سر أبناء صهيون الأعظم

عالم خفايا الصهيونية

الفصل الخامس

صهينة الأديان
الصهيونية المسيحية

obeikandl.com

obeikandl.com

المفاهيم الأساسية للمسيحية الصهيونية

حمل غالبية المهاجرين الأوروبيين إلى الأراضي الأمريكية العقيدة البروتستانتية الأصولية، التي كانوا يحاولون تطبيقها في مجتمعاتهم ولم ينجحوا. ومنذ بداية تأسيس الدولة الأمريكية في القرن الـ١٧ لعبت الرؤى الأصولية المسيحية البروتستانتية دورا كبيرا في تشكيل هوية الدولة.

المسيحية الصهيونية

تأثرت العقيدة البروتستانتية كثيرًا باليهودية، ونتج عن هذا التأثر تعايش يشبه التحالف المقدس بين البروتستانتية واليهودية بصورة عامة، وخلقت علاقة أكثر خصوصية بين الصهيونية اليهودية، والبروتستانتية الأصولية.

وتتميز البروتستانتية في الولايات المتحدة بصفتين يمكن من خلالهما فهم محاور حركة المسيحية الصهيونية:

- هيمنة الاتجاه الأصولي على البروتستانتية.
- سيطرة التهود على الأصوليين البروتستانتيين.

وآمنت المسيحية الصهيونية Christian Zionism «قبل تأسيس دولة إسرائيل» بضرورة عودة الشعب اليهودي إلى أرضه الموعودة في فلسطين، وإقامة كيان يهودي فيها يمهد للعودة الثانية للمسيح، وتأسيسه لمملكة الألف عام.

وتمثل فكرة عودة اليهود إلى فلسطين حجر الأساس في فكر المسيحية الصهيونية، لذا كانت فكرة إنشاء «وطن قومي لليهود في فلسطين» التي آمن بها المسيحيون البروتستانت قبل إيمان اليهود أنفسهم بها هي أهم ما يجمع بين الطرفين.

ومصطلح المسيحية الصهيونية لم يتم الإشارة إليه كثيرًا قبل حقبة التسعينيات من القرن الماضي، وتصنف هذه المدرسة ضمن جماعات حركة البروتستانت الإنجيليين Protestant Evangelical، ولهذه الحركة ما يقرب من ١٣٠ مليون عضو في كل قارات العالم.

ويمكن تعريف المسيحية الصهيونية بأنها «المسيحية التي تدعم الصهيونية»، وأصبح يطلق على من ينتمون إلى هذه الحركة اسم «مسيحيين متصهينين».

وتتلخص فكرة هذه الحركة في ضرورة المساعدة لتحقيق نبوءة الله من خلال تقديم الدعم لإسرائيل.

وتريد المسيحية الصهيونية إعادة بناء الهيكل اليهودي في الموقع الذي يقوم عليه المسجد الأقصى اليوم. وفي نظرهم يتم ذلك عن طريق تحقيق هيمنة إسرائيلية كاملة على كل «فلسطين»، كون فلسطين هي (الأرض الموعودة). وتعتقد المسيحية الصهيونية أن من شأن القيام بذلك تعميم البركة الإلهية على العالم كله.

نشأة الحركة

نشأت المسيحية الصهيونية -كما نعرفها اليوم- في إنجلترا في القرن الـ١٧، حيث تم ربطها بالسياسة لا سيما بتصور قيام دولة يهودية حسب زعمها لنبوءة الكتاب المقدس، ومع بدء الهجرات الواسعة إلى الولايات المتحدة أخذت الحركة أبعادا سياسية واضحة وثابتة، كما أخذت بعدا دوليًا يتمثل في تقديم الدعم الكامل للشعب اليهودي في فلسطين.

وتتصل جذور هذه الحركة بتيار ديني يعود إلى القرن الأول للمسيحية ويسمى بتيار الألفية (Millenarianism)، والألفية هي معتقد ديني نشأ في أوساط المسيحيين من أصل يهودي، وهو يعود إلى استمرارهم في الاعتقاد بأن المسيح سيعود إلى هذا العالم محاطًا بالقديسين ليملك في الأرض ألف سنة، ولذلك سموا بالألفية.

هناك تفسير اعتمد تاريخيًّا في العقيدة المسيحية ينص على أن الأمة اليهودية انتهت بمجيء المسيح، وأن خروج اليهود من فلسطين كان عقابا لهم على صلب السيد المسيح، وأن فلسطين هي إرث المسيح للمسيحيين، إلا أن ظهور حركة الإصلاح الديني في أوروبا في القرن الـ١٦ تبنت مقولة أن «اليهود هم شعب الله المختار»، وأنهم الأمة المفضلة عند الرب، وأن هناك وعدًا إلهيًّا يربط اليهود بفلسطين، لذا ارتبط الإيمان المسيحي البروتستانتي بعد حركة الإصلاح بالإيمان بعودة المسيح الثانية بشرط قيام الكيان الصهيوني على كل أرض فلسطين.

وحدث انقسام بين منظري المسيحية الصهيونية في القرن الـ١٩، وظهرت مدرستان، البريطانية الداعمة لنظرية تحول اليهود للمسيحية قبل عودتهم لفلسطين كمسيحيين، والأمريكية التي آمنت بأن اليهود سيعودون إلى فلسطين كيهود قبل تحولهم للمسيحية.

ورأس فكر المدرسة الأمريكية القس الأيرلندي جون نيلسون داربي الذي يعتبر بمثابة الأب الروحي لحركة المسيحية الصهيونية الأمريكية.

وخلال ٦٠ عاما بشر داربي لنظريته بكتابة العديد من المؤلفات التي فصلت رؤيته لنظرية عودة المسيح الثانية، ونظرية الألفية. وقام داربي بست زيارات تبشيرية للولايات المتحدة، ومن ثم أصبح داعية مشهورًا ومدرسًا له أتباع كثيرون.

وحمل لواء الحركة من داربي عدة قساوسة من أشهرهم داويت مودي الذي عرف بترويجه لنظرية «شعب الله المختار»، ووليام يوجين بلاكستون الذي ألف كتاب «المسيح آت» عام ١٨٨٧ وأكد فيه على نظرية حق اليهودي طبقًا لقراءته للتوراة في فلسطين. إلا أن أكثر المنظرين تطرفا كان القس سايروس سكوفيلد الذي ألف كتابا عنوانه «إنجيل سكوفيلد المرجعي» عام ١٩١٧، وهو الكتاب الذي أصبح بمثابة المرجع الأول لحركة المسيحية الصهيونية.

ومن أشهر السياسيين الذين أسهموا في نمو حركة المسيحية الصهيونية عضو البرلمان البريطاني اللورد شافتسبري، وكان شافتسبري مسيحيًا محافظًا وعلى علاقة جيدة بصانعي السياسة البريطانيين في منتصف القرن الـ١٩. وفي العام ١٨٣٩ ذكر شافتسبري في مقال نشر في دورية شهيرة Quarterly Review أنه «يجب أن نشجع عودة اليهود إلى فلسطين بأعداد كبيرة، حتى يستطيعوا مرة أخرى القيام بالرعي في سامراء والجليل»، وكان ذلك قبل ٥٧ عامًا من ظهور الحركة الصهيونية العالمية، وكان اللورد شافتسبري هو أول من وصف اليهود وفلسطين قائلاً: «شعب بلا وطن.. لوطن بلا شعب».

يعد تيودور هرتزل مؤسس الصهيونية الحديثة هو أول من استخدم مصطلح «الصهيونية المسيحية»، وعرف المسيحي المتصهين بأنه «المسيحي الذي يدعم الصهيونية»، بعد ذلك تطور المصطلح ليأخذ بعدًا دينيًا، وأصبح المسيحي المتصهين هو «الإنسان الذي يساعد الله لتحقيق نبوءته من خلال دعم الوجود العضوي لإسرائيل، بدلاً من مساعدته على تحقيق برنامجه الإنجيلي من خلال جسد المسيح».

تيودور هرتزل نفسه آمن وطرح فكرة الدولة اليهودية ولم تكن دوافعه دينية بالأساس، فهو قومي علماني، وأعلن استعداده لقبول استيطان اليهود في أوغندا أو

العراق أو كندا أو حتى الأرجنتين، أما المسيحيون المتصهينون فقد آمنوا بأن فلسطين هي وطن اليهود، واعتبروا ذلك شرطًا لعودة المسيح، لذا انتقدوا الموقف المتساهل من قبل تيودور هرتزل.

في التعريف والمصطلحات

تم تعريف الصهيونية المسيحية على أنها «الدعم المسيحي للصهيونية». وقد قيل أيضًا أنها «حركة قومية تعمل من أجل عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين وسيادة اليهود على الأرض». ويعتبر الصهيونيون المسيحيون أنفسهم كمدافعين عن الشعب اليهودي وخاصة «دولة إسرائيل» ويتضمن هذا الدعم معارضة كل من ينتقد أو يعادي «إسرائيل».

«والتر ريغنز» الأمين العام لما يسمى «السفارة المسيحية الدولية» وهي من أحدث وأخطر المؤسسات الصهيونية ومركزها في القدس، يعرف اصطلاح الصهيونية المسيحية بطريقة سياسية وعلى أنه -أي التعريف- أي مسيحي يدعم الهدف الصهيوني لدولة إسرائيل وجيشها وحكومتها وثقافتها... إلخ.

أما القس «جيري فالويل» مؤسس جماعة العمل السياسي الأصولي المسماة «الأغلبية الأخلاقية» وهو الذي منذ فترة تكلم واتهم دين الإسلام بأنه دين إرهابي، فإنه يقول: «إن من يؤمن بالكتاب المقدس حقًا يرى المسيحية ودولة إسرائيل الحديثة مترابطتين على نحو لا ينفصم، أن إعادة إنشاء دولة إسرائيل في العام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين لهي في نظر كل مسيحي مؤمن بالكتاب المقدس تحقيق لنبوءات العهدين القديم والجديد». سنتعرض لهذه المسألة بعد قليل، إنما وفي ختام التعريفات أقول أن الصهيونية المسيحية في نهاية المطاف تعبر، وكما جاء في بيان اللجنة التنفيذية لمجلس كنائس الشرق الأوسط في نيسان (أبريل) عام ألف

وتسعماية وستة وثمانين (١٩٨٦)، عن مأساة في استعمال الكتاب المقدس، واستغلال المشاعر الدينية في محاولة تقديس إنشاء دولة ما، وتسويغ سياسات حكومة مخصوصة.

إذن لا يوجد مكان للصهيونية المسيحية في الشرق الأوسط، ويجب أن تنبذ من قبل الكنيسة العالمية، إنها تشويه خطير وانحراف كبير عن الإيمان المسيحي الحقيقي المتركز في السيد المسيح كما أنها تدافع عن برنامج سياسي قومي يعتبر الجنس اليهودي متفوقًا. وكما وصفها أحد القادة في الكنيسة الأنغليكانية:«إن إعطاء وكيل عقارات إلى الله يحطم القلب...إنهم لا يكترثون بالمسيح أبدًا».وبكلمات رجل دين فلسطيني محلي :«إنهم أدوات تدمير وخراب، وهم لا يعطون أي اعتبار أو أهمية للمسيحيين الأصليين في هذه البلاد»

الصهيونية المسيحية البريطانية

إلا أن بوادر تفسير الكتب المقدسة تفسيرًا حرفيًّا وربطها بالسياسة، ولا سيما بتصور دولة يهودية تتميًا –حسب زعم الألفيين– لنبوءة الكتاب المقدس، فقد بدأت بشكل بارز في بريطانيا في القرن السابع عشر.

وقد تسارع هذا التطور إبان العصر الطهري «البيوريتاني»، بعد أن كانت تلك المعتقدات الألفية قد تراجعت في العهد «الإلزابيتي». فمن هذا الإتجاه نذكر:

– استعمال العبرية لغة للصلاة في الكنائس.

– نقل يوم ذكرى قيام السيد المسيح من يوم الأحد إلى يوم السبت اليهودي.

– مطالبة بعض البيوريتانيين الحكومة بأن تعلن التوراة أي: العهد القديم دستورًا لبريطانيا.

- ونجد في العام ألف وخمسمائة وثمانية وثمانين (١٥٨٨) رجلًا بريطانيا من رجال الدين واسمه «بريتمان» (١٥٦٢-١٦٠٧)، يدعو إلى إعادة اليهود إلى الأراضي المقدسة تتميمًا لنبوءة الكتاب المقدس

- وفي العام ألف وستمائة وخمسة عشر (١٦١٥) دعا البرلماني البريطاني «السير هنري فينش» الحكومة إلى دعم عودة اليهود إلى فلسطين حيث كتب:«ليس اليهود قلة مبعثرة، بل إنهم أمة، ستعود أمة اليهود إلى وطنها، وستعمر كل زوايا الأرض..وسيعيش اليهود بسلام في وطنهم إلى الأبد».

إلا أن الركيزة الدينية / السياسية/ الأيديولوجية الأولى للصهيونية المسيحية في بريطانيا قامت على يد «أوليفر كرومويل»، فقد كان هذا الأخير على مدى عشر سنوات (١٦٤٩-١٦٥٩) رئيسًا للمحفل البيوريتاني، وهو الذي دعا إلى عقد مؤتمر عام ألف وستمائة وخمسة وخمسين (١٦٥٥) للتشريع لعودة اليهود إلى بريطانيا، أي إلغاء قانون النفي الذي اتخذه الملك «إدوارد». ففي هذا المؤتمر تم ربط الصهيونية المسيحية بالمصالح الإستراتيجية لبريطانيا، ومن خلال عملية الربط تلك تحمس «كرومويل» لمشروع التوطين اليهودي في فلسطين منذ ذلك الوقت المبكر.

بعد العام ألف وثمانمائة برز«القس لويس واي» الذي صار مدير الجمعية اللندنية لترويج المسيحية بين اليهود في العام ألف وثمانمائة وتسعة (١٨٠٩)، وقد تحولت الجمعية بجهوده قوة كبرى في التعبير عن عقائد الصهيونية المسيحية بما فيها عودة اليهود إلى فلسطين.

شخصية أخرى ساهمت في تطوير هذا الاتجاه في بريطانيا هو «الشريف هنري دارموند» عضو مجلس العموم البريطاني. فقد تخلى «دارموند» عن عمله السياسي بعد زيارة الأرض المقدسة، ونذر حياته لتعليم الأصولية المسيحية والكتابة عنها

وعن صلتها بعودة اليهود إلى فلسطين.

أما «اللورد شافتسبوري» (١٨١٨-١٨٨٥)، وهو من أكابر المصلحين الاجتماعيين الإنجليين البريطانيين، وقد عمل لتخليص بريطانيا من العبودية، ومن ممارسات تشغيل الأحداث الظالمة، فقد كان من الألفيين المتحمسين والمناضلين من أجل عودة اليهود إلى فلسطين، وكانت نظرته تتسم إلى حد بعيد بالعداء لليهود، إذ كان يفضل رؤيتهم يقيمون بالأراضي المقدسة بدلا من إنكلترا.

وأشد الصهيونيين المسيحيين البريطانيين ضلوعًا في السياسة فهو القس «ويليام هشلر» (١٨٤٥-١٩٣١). فقد عمل في السفارة البريطانية بفيينا ونظم عملية تهجير اليهود الروس إلى فلسطين. وفي العام ألف وثمانمائة وأربعة وتسعين (١٨٩٤) نشر كتابًا عنوانه «عودة اليهود إلى فلسطين» وطرح هذه العودة على قاعدة تطبيق النبوءات الدينية الواردة في العهد القديم، والأهم من كل ذلك انه كان من المؤمنين المتحمسين لأبي الصهيونية - تيودور هرتزل - وقد أتاح «هشلر» الدعم السياسي والاتصالات لهرتزل خلال المرحلة الحاسمة، وبذل مساعيه في اللوبي من أجل القضية الصهيونية لمدة تناهز الثلاثين سنة.

وأخيرًا، لا بد من ذكر اسم «اللورد آرثر بلفور» مهندس وعد بلفور الذي صدر في العام ألف وتسعمائة وسبعة عشر (١٩١٧). لقد كان «بلفور» من الألفيين ومن الصهيونيين المسيحيين، وقد أدت لقاءاته بكل من «تيودور هرتزل» و«حاييم وايتزمان» إلى ما يقارب الانسجام، رغم انه كان معروفًا عنه بمواقفه المعادية لليهود.

نهاية العالم على الطريقة الأمريكية

انتقلت في القرن العشرين الصهيونية المسيحية إلى الولايات المتحدة الأميركية، ولا سيما بعد إنشاء دولة إسرائيل وترجمت بعض الآيات الدينية بعد أن حرفت

تفاسيرها الروحية ترجمةً سياسية مباشرة صبت بقوة في دعم دولة إسرائيل. واستخدم الصهيونيون المسيحيون الأميركيون وسائل الإعلام الجماهيرية بشكل منقطع النظير لنشر أفكارهم وأوهامهم وأحلامهم ومعتقداتهم.

فإذا أخذنا على سبيل المثال، نهاية العالم كما تتصوره الصهيونية المسيحية، وجدنا فيه بعض الملامح التي ترافق الغزو الأميركي الحاصل حاليا على العراق، وقبل ذلك، بعض الملامح هي رد الإدارة الأميركية الحالية على أحداث الحادي عشر من أيلول ألفان وواحد (٢٠٠١)، وذلك بشن حملة إرهاب في العالم أجمع تصديًا على حد زعمها للإرهاب الذي طالها.

هذا وإن نهاية العالم على الطريقة الأميركية الصهيونية تستند شكلًا على بعض أسفار العهد القديم، كسفر حزقيال وسفر دانيال، ومن العهد الجديد على سفر رؤيا يوحنا، وتستنتج أن العالم كما نعرفه قد أشرف على النهاية، وأن ألفا من السنين سيبدأ بعد هذه النهاية، وهو يتميز بالسلام ووفرة الخيرات والأخوة بين الناس، وسيحل السلام بين الحيوانات أيضًا. العالم آت إلى نهاية - حسب زعمهم- لا بفعل جنون جنرال أو سياسي يشعل الحرب النووية، بل لأن هذا هو قصد الله. نهاية العالم ليست مدعاة للقلق بنظر «الألفيين» لأنها تمهد لمجيء المسيح الثاني. لكن قبل هذا المجيء على بعض الأحداث أن تقع، إنها «علامات الأزمنة» أي تبشير العالم، وعودة اليهود، وإعادة بناء دولة إسرائيل وظهور «المسيح الدجال»، وموجة من الصراعات. كل هذا يتوج بمعركة «هرمجدون»، وهي قرية مذكورة في سفر الرؤيا، وتقع إلى شمال القدس حيث تزج الأمم الكبيرة في معركة بين «الحق والباطل» وعند اقتراب إفناء العالم يظهر المسيح. وهناك أكثر من رواية تفصيلية لهذا الحدث الانقضائي، لا مجال لذكرها هنا، لكن المهم في هذا التصور «الرؤيوي» أن السلاح

النووي يصبح عندئذ أداة لتحقيق مقاصد الله، وأن الميل إلى تفسير أحداث السياسة الدولية بمنظور «نهاية العالم» يصبح مشروعًا، لا بل ضروريًا، علمًا بأن دعاة الألفية مجمعون على اعتبار الشرق الأوسط مسرحًا للحرب-الكارثة المذكورة أعلاه.

نقطة الإرتكاز اللاهوتية «القدرية»

معظم المسيحيين الأصوليين هؤلاء، إن لم يكن كلهم، يسلمون بمذهب «القدرية» أو كما يسميها البعض أيضًا «التدبيرية». والقدرية هي محاولة لتفسير تاريخ علاقة الله بالبشر بأحوال وأحقاب مخصوصة.

يقول «س.أي.سكوفيلد»، من أكابر الناطقين بهذا المذهب: «كل قدر دور من الزمان يمتحن فيه البشر حسبما أوحاه الله من وحي مخصوص».

ويجمع منظرو القدرية في معظمهم على سبعة أقدار أو حقبات زمنية تدل على تطور علاقة الله بالبشر، حيث يمتحن الله الجنس البشري في إطاعة إرادته. «القدر السادس» من هذه الأقدار هو الحقبة الحالية، أي: «دور الكنيسة والنعمة»، وينتهي بعودة المسيح لإقامة مملكته الألفية، وهذا هو «الدور السابع».

إن هذا المذهب يرتكز على افتراضين:

الإفتراض الأول هو الفصل ما بين اسرائيل (أي: الشعب اليهودي،شعب الله على الأرض) والكنيسة (أي شعب الله في السماء).

أما الإفتراض الثاني، فهو وجوب تفسير الكتاب المقدس دائمًا بطريقة حرفية.

وهكذا يؤدي هذا المذهب إلى أقله نتيجتين:

الأولى: أن الأرض هي ملك للشعب اليهودي

والثانية: أن النبوءات المتعلقة برجوع اليهود في الشتات إلى الأرض قد تحققت

ثانية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

من هنا نتبين كم أن هذا المذهب هو من جهة تحريف للمسيحية، ومن جهة ثانية أيديولوجيًا سياسية عنصرية.

السفارة المسيحية والبعد الدولي للصهيونية المسيحية

إن التأييد المسيحي الأصولي لإسرائيل يستند عند الكثيرين كما رأينا إلى «رؤية» للعالم، أو بالأحرى لنهايته، تفترض تبشير اليهود. ولكن، هل أن تبشير اليهود يرضي اليهود؟ وأنا دائما أسأل هذا السؤال. يبدو أن هذا الأمر لا يثير مشكلة كبيرة لدى الساسة الصهاينة، ولو أنه يزرع الشك في نفوس بعض المتشددين اليهود، ذلك أن أولوية كسب التأييد السياسي لدولة إسرائيل تغلب الاعتبارات الدينية الصرفة.

مع ذلك، فإن مواقف أصولية مسيحية صهيونية، ورغبة منها بتطمين اليهود، راحت تقول بعدم تبشير اليهود، بل بالوقوف إلى جانبهم - «تعزيتهم»على حسب ما جاء في سفر أشعياء في التوراة - ٤٠:١-٢ -«عزوا شعبي يقول إلهكم، طيبوا قلب أورشليم ونادوها بأن جهازها قد كمل».

أبرز ممثلي هذا التيار وأخطرهم اليوم هم جماعة «السفارة المسيحية العالمية في القدس». تأسست هذه السفارة في العام ألف وتسعمائة وثمانين (١٩٨٠) ردًا على سحب ثلاثة عشرة دولة سفاراتها من القدس استنكارًا لإعلانها عاصمة لإسرائيل، ولهذه السفارة فروع في خمسين دولة في العالم، ولها في الولايات المتحدة الأميركية عشرون مكتبًا قنصليًا. المكاتب تقوم بعمل دعائي من مختلف الأنواع، وتجمع المساعدات المالية والعينية وتسوق البضائع الإسرائيلية. من نشاطات «السفارة» المؤتمر الدولي للقادة المسيحيين الصهاينة الذي عقد في بازل (سويسرا) خلال شهر

آب عام ألف وتسعمائة وخمسة وثمانين (١٩٨٥) والذي انتهى إلى إصدار بيان، يضيف إلى تكرار المواقف التقليدية المؤيدة لدولة إسرائيل و«التائبة عن اللاسامية»، تهنئة لدولة إسرائيل ومواطنيها على إنجازات الأربعين سنة الأخيرة، ودعوة للاعتراف بالقدس عاصمةً لإسرائيل، وبيهودا والسامرة (الضفة الغربية) كأجزاء من أرض إسرائيل، وتحذيرًا للأمم التي تعادي الشعب اليهودي.

لقد أدان مجلس كنائس الشرق الأوسط هذا البيان بشدة. أن السفارة المسيحية في القدس هي مثال واضح ومفضوح لانحياز التيار المسيحي الأميركي الأصولي لدولة إسرائيل، ولتوظيف الدين توظيفًا مغرضًا في السياسة.

وهناك عدة أصناف من السلوك تصف الصهيونيين المسيحيين كأصدقاء لإسرائيل ومنها:

١. تشجيع الحوار ما بين اليهود والمسيحيين.

٢. مقاومة معاداة السامية.

٣. التعريف بالأصول اليهودية للإيمان المسيحي والتركيز عليها لدرجة تبدو فيها المسيحية وكأنها إحدى الطوائف اليهودية.

٤. العمل الإنساني بين اللاجئين اليهود.

٥. مقاومة المواقف اليهودية «المعتدلة» التي تسعى إلى التفاوض بموجب مبدأ الأرض مقابل السلام.

الصهيونية المسيحية في ميزان الكنائس الأميركية

تقول الكاتبة «هيلينه كوبان»: «قرأنا جميعا التحليلات الإخبارية التي تشير إلى أن أقوى دعم سياسي حصل عليه أرييل شارون في الولايات المتحدة الأميركية لم يكن

من الطائفة اليهودية الأميركية، ولكن من الجمعيات القوية لليمين المسيحي، هل هذا يعني أن جميع المسيحيين تقريبًا في الولايات المتحدة أصبحوا ضد المصالح الفلسطينية، والإسلامية، والعربية؟ وهل يعني هذا أن المجتمع الأميركي على وشك أو تسيطر عليه الرغبة القوية ليحول مواجهة دولته مع المجتمع الإسلامي إلى حملات صليبية عدائية؟»

وتجيب الكاتبة على هذا التساؤل الذي هو حقًا في مكانه قائلة:«لحسن الحظ، فإن الحالة داخل المجتمع الأميركي ليست سيئة لهذا الحد. فمع أن جمعيات اليمين المسيحي قوية إلا أنها ليست على وشك أن تسيطر على كل المجتمع الأميركي ومن المفيد أن نذكر هنا أن نسبة صغيرة فقط من المسيحيين الأميركيين تدعم برنامج الشرق الأوسط للجمعيات التابعة لليمين المسيحي، غير أن المشكلة تكمن في أن اليمين المسيحي هو في أفضل درجات التنظيم، وله تأثير فعال في العمل السياسي بينما الطوائف والجمعيات المسيحية غير اليمينية ليست بذات التنظيم الكبير، لكن هذا الوضع يجب أن يتغير».

ما تقوله هيلينه كوبان هو عين الصواب. ففي الواقع تمثل الصهيونية المسيحية عدديا نسبة ضئيلة ما بين الكنائس الأميركية، لكنها نسبة فاعلة جدًّا، وتقود جماعات الصهيونية المسيحية جمعيات من المعمدانيين الجنوبيين (Southern Baptists)، هذا ويشكل المعمدانيون بمجملهم مع الكنائس الأخرى ذات التوجه اليميني وليس فقط المعمدانيون الجنوبيون نسبة تبلغ حوالي الستة عشر بالمئة فقط من السكان، أما الطوائف البروتستانتية الأربع الكبيرة غير المعمدانية أي المثوديست واللوثريون والمشيخيون والأنغليكان أو الأسقفيون فإنها تشكل نسبة خمسة عشر بالمئة من عدد السكان، ومن الأهمية بمكان أن هذه الطوائف الأربع

بالإضافة إلى الكاثوليك والطوائف الأرثودوكسية هي متعاطفة عمومًا مع القضية الفلسطينية، وجميعها حتى كنيسة الميثوديست التي ينتمي اليها شكلًا الرئيس جورج دبليو بوش قد أصدرت بيانات نددت فيها بالحرب على العراق ووصفتها بأنها حرب لا أخلاقية ولا شرعية ومدانة مسيحيًا.

أدبيات حركة المسيحية الصهيونية

تلتقي الحركتان الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية حول «مشروع إعادة بناء الهيكل اليهودي في الموقع الذي يقوم عليه المسجد الأقصى اليوم». لذا فالهدف الذي تعمل الحركتان على تحقيقه يتمحور حول فرض سيادة يهودية كاملة على كل فلسطين بدعوة أنها «أرض اليهود الموعودة» ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى تعميم البركة الإلهية على كل العالم.

وترجمت معتقدات هذه الحركة بداية في العام ١٩١٧ مع صدور وعد بلفور «الذي أيد فكرة وطن قومي لليهود في فلسطين» وافق أغلب البروتستانت الأمريكيين على هذه الفكرة واعتبروا تنفيذها واجبًا دينيًا راسخًا.

وتأثرت المسيحية الصهيونية بثلاثة توجهات يجمع بينها خلفية التفسير الديني المعتمد على النصوص التوراتية، ورغم تباين هذه التوجهات وتناقضها بعضها مع بعض أحيانا، فإن التفسير الحرفي للتوراة والإيمان بضرورة مساعدة إسرائيل جمع بينهم. والحركات الثلاث هي:

١. حركة تهتم بقضية نهاية العالم ومؤشراته.

٢. حركة تهتم بقضية التقرب من اليهود من أجل المسيح.

٣. حركة تركز على الدفاع عن إسرائيل، وعلى مباركتها ودعمها بكل ما هو ممكن

ومتاح.

وأهم ما يجمع بين المسيحية الصهيونية، واليهودية اليوم يمكن تلخيصه في ثلاث نقاط أساسية:

١. التراث المسيحي اليهودي المشترك.

٢. الأخلاق اليهودية المسيحية.

٣. الالتزام الأدبي والأخلاقي بدعم إسرائيل.

تترجم حركة المسيحية الصهيونية أفكارها إلى سياسات داعمة لإسرائيل، وتطلب ذلك خلق منظمات ومؤسسات تعمل بجد نحو تحقيق هذا الهدف. لذا قامت حركة المسيحية الصهيونية بإنشاء العديد من المؤسسات مثل «اللجنة المسيحية الإسرائيلية للعلاقات العامة» ومؤسسة الائتلاف الوحدوي الوطني من أجل إسرائيل»، ومن أهداف هذه المؤسسات دعم إسرائيل لدى المؤسسات الأمريكية المختلفة، السياسي منها وغير السياسي.

وهناك ما يقرب من ٤٠ مليونًا من أتباع الصهيونية المسيحية داخل الولايات المتحدة وحدها، ويزداد أتباع تلك الحركة خاصة بعدما أصبح لها حضور بارز في كل قطاعات المجتمع الأمريكي.

ويشهد الإعلام الأمريكي حضورًا متزايدًا لهم حيث أن هناك ما يقرب من ١٠٠ محطة تلفزيونية، إضافة إلى أكثر من ١٠٠٠ محطة إذاعية ويعمل في مجال التبشير ما يقرب من ٨٠ ألفًا قسيس.

وامتد نفوذ الحركة إلى ساسة الولايات المتحدة بصورة كبيرة، وصلت إلى درجة إيمان بعض من شغل البيت الأبيض بمقولات الحركة والاعتراف بهذا علنيًا.

الرئيسان السابقان جيمي كارتر «ديمقراطي» ورونالد ريغان «جمهوري» كانا من أكثر الرؤساء الأمريكيين إيمانًا والتزامًا بمبادئ المسيحية الصهيونية

الكنيسة البروتستانتية وعلاقتها بالمسيحية الصهيونية

لا يمكننا الحديث عن الصهيونية المسيحية دون التطرق للكنيسة البروتستانتية. ويبدو أن الدارس للأولى لا ينفك يجد نفسه يغوص في تاريخ ظهور الثانية. بعض المصادر التاريخية تؤكد على العلاقة العضوية بين الاثنتين رغم إصرار مصادر أخرى على أن الصهيونية المسيحية سبقت التيار البروتستانتي بقرون، وتربطها بحملة تنصير اليهود في الأندلس.

والبروتستانتية إحدى طوائف الدين المسيحي نشأت على يد القس الألماني مارتن لوثر في القرن السادس عشر، أما اصطلاح البروتستانتية، فيعني لغويًا: الاحتجاج والاعتراض.

لوثر والثورة على الكاثوليكية

ولد القس مارتن لوثر في مدينة إيسليبن بمقاطعة ساكس الألمانية سنة ١٤٨٣ لأب فلاح كانت أمنيته أن يدرس ابنه القانون ويصبح قاضيًا، لكن مارتن لوثر حصل على الدكتوراه في اللاهوت من جامعة فيتنبرج.

زار لوثر في العام ١٥١٠ روما للتبرك بالمقر الرسولي، وكان يتمنى رؤية القديسين والرهبان الزهاد. غير أنه ما أن حل بروما حتى، فوجئ بمدى الفساد المنتشر داخل الكنيسة الكاثوليكية حتى على أعلى المستويات.

كانت الكنيسة آنذاك تبيع صكوك غفران الذنوب وصكوك التوبة، بل أن بعض الرهبان كانوا يحددون المدة التي سيقضيها الإنسان المخطئ في النار قبل أن يمنحوه

صكوك الغفران التي تعتقه وتسمح له بالمرور إلى الجنة!

وقد أثرت تلك الصور كثيرا في نفسية مارتن لوثر المتحمس، فأحس بالغبن وقرر إصلاح الكنيسة وتقويض سلطة البابا.

قام مارتن لوثر بتعليق احتجاج صارخ على باب كنيسة مدينة فيتنبرج في ٣١ أكتوبر/ تشرين الأول ١٥١٧ تضمن ٩٥ نقطة طالب فيه بإلغاء النظام البابوي لأنه يمنح قدسية كبيرة للبشر قد يسيؤون استعمالها تمامًا كما كان شائعًا في الكنيسة الكاثوليكية آنذاك.

كما رفض لوثر أن يبقى القسيس بلا زواج مدى الحياة، فأقدم على الزواج من الراهبة كاترينا فون بورا وأنجب منها ستة أطفال.

وكانت من بين مطالب لوثر أيضًا المساواة بين الإكليروس «رجال اللاهوت المسيحي» والمسيحيين العاديين. غير أن ما سيؤثر على مستقبل الكنيسة الكاثوليكية بشكل عام كان دعوة مارتن لوثر إلى جعل الكتاب المقدس المصدر الوحيد للإيمان تأثرًا بنظرية القديس بطرس التي تقول ما معناه أن الإنسان الذي لوثته الخطيئة لا يمكن أن يطهره من تلك الخطيئة سوى الإيمان الذي يتجلى في رحمة الرب وإرادته.

ودعا لوثر إلى إلغاء الوساطة بين المؤمنين والرب بمعنى إقامة علاقة مباشرة بين العبد والمعبود دون المرور عبر البابا، أو أي شخص آخر.

وكان أخطر ما حملته مطالب لوثر دعوته للعودة إلى كتاب التوراة العبرانية القديمة، وإعادة قراءته بطريقة جديدة بالإضافة إلى اعتماد الطقوس العبرية في الصلاة عوضًا عن الطقوس الكاثوليكية المعقدة.

***

بداية تهويد المسيحية

أرسل مارتن لوثر رسالة إلى البابا ليو العاشر في روما سنة ١٥٢٠ اتهمه فيها باستعمال الكنيسة الكاثوليكية لتحقيق مصالح شخصية له وللحاشية التي تحيط به، مؤكدا أنه لن يتخلى عن نضاله لتقويض تلك الكنيسة مادام حيًّا.

فجاء رد فعل الكنيسة الكاثوليكية قاسيًّا حيث اعتبرت لوثر من الخارجين عن الكنيسة وطردته من الديانة المسيحية واتهمته بالهرطقة، وهي تهمة كانت عقوبتها آنذاك الحرق على الملأ.

لجأ لوثر بعد ذلك إلى العمل السري وعمل على استمالة بعض اليهود الذين كان لهم نفوذ كبير في المجتمع عن طريق التأكيد على أن مذهبه الجديد يعيد الاعتبار لليهود الذين كانوا يعانون من ازدراء الكنيسة الكاثوليكية.

أصدر لوثر كتابه «عيسى ولد يهوديًّا» سنة ١٥٢٣ وقال فيه أن اليهود هم أبناء الله ، وإن المسيحيين هم الغرباء الذين عليهم أن يرضوا بأن يكونوا كالكلاب التي تأكل ما يسقط من فتات من مائدة الأسياد.

ويرى الكثير من الكتاب والمؤرخين أن هذه الفترة تعد الولادة الحقيقية والفعلية للمسيحية اليهودية.

وتقوم المسيحية اليهودية على تفضيل الطقوس العبرية في العبادة على الطقوس الكاثوليكية بالإضافة إلى دراسة اللغة العبرية على أساس أنها كلام الله.

ووصلت محاولة استمالة لوثر لليهود من أجل الدخول في مذهبه حدًا قال فيه يوما أمام عدد من اليهود الذين كانوا يناقشونه: «إن البابوات والقسيسين، وعلماء الدين -ذوي القلوب الفظة- تعاملوا مع اليهود بطريقة جعلت كل من يأمل أن

يكون مسيحيًّا مخلصًا يتحول إلى يهودي متطرف وأنا لو كنت يهوديًّا ورأيت كل هؤلاء الحمقى يقودون ويعلمون المسيحية فسأختار على البديهة أن أكون خنزيرًا بدلا من أن أكون مسيحيا». وتشير الكثير من المصادر التاريخية إلى أن رغبة مارتن لوثر الجامحة في إعادة الاعتبار لليهود و«تمسيحهم» كانت تعود لإيمانه العميق بضرورة وجودهم في هذا العالم تمهيدا لعودة المسيح.

واعتبرت دعواته تلك انقلابًا على موقف الكنيسة الكاثوليكية التي كانت تنظر لليهود على أنهم حملة لدم المسيح عيسى بعدما صلبوه.

حيث دأبت الكنيسة الكاثوليكية على تحميل اليهود المسؤولية الكاملة عن مقتل المسيح. وكان بعض المسيحيين في أوروبا يحتفلون بمقتل المسيح عن طريق إحياء طقوس عملية الصلب، بل وكان سكان مدينة تولوز الفرنسية يحرصون على إحضار يهودي إلى الكنيسة أثناء الاحتفال ليتم صفعه من قبل أحد النبلاء بشكل علني إحياء لطقس الضرب الذي تعرض له المسيح من قبل اليهود.

كما أن هناك نصًا في إنجيل متى يحمل اليهود مسؤولية مباشرة عن مقتل المسيح ويذكر بالتفصيل كيف غسل بيلاطس الحاكم الروماني للقدس آنذاك يديه بالماء معلنًا براءته من دم المسيح الذي كان اليهود على وشك صلبه قبل أن يصيح فيه اليهود قائلين: «ليكن دمه علينا وعلى أولادنا»؟.

وهذه العبارة الأخيرة تطبع الاعتقاد المسيحي الكاثوليكي بشكل مرير ظهر جليًّا في الشعبية الكبيرة التي نالها فيلم «آلام المسيح» للمخرج المسيحي ميل غبسون الذي حصد مئات الملايين من الدولارات عدا حالات الإغماء الكثيرة التي شهدتها قاعات السينما التي عرضت الفيلم في الولايات المتحدة لرجال، ونساء مسيحيين لم يستطيعوا تحمل التفاصيل المليئة بالألم التي حفل بها الفيلم.

علاقة الكنيسة البروتستانتية بالصهيونية المسيحية

المسيحية هي ديانة سماوية ورسالة حملها المسيح، وتعد أكثر الأديان انتشارًا في العالم، حيث يفوق عدد معتنقيها ملياري نسمة. وجذور المسيحية هي الديانة اليهودية التي تتشارك وإياها الإيمان بالتوراة.

والصهيونية اختصارًا هي أيديولوجية تؤيد قيام دولة قومية يهودية في فلسطين بوصفها أرض الميعاد لليهود. وصهيون هو اسم جبل في القدس وتقول بعض المصادر: إنه اسم من أسماء القدس.

أما الصهيونية المسيحية: فهي الدعم المسيحي للفكرة الصهيونية، وهي حركة مسيحية قومية تقول عن نفسها: إنها تعمل من أجل عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين وسيادة اليهود على الأرض المقدسة. ويعتبر الصهيونيون المسيحيون أنفسهم مدافعين عن الشعب اليهودي خاصة دولة إسرائيل، ويتضمن هذا الدعم معارضة وفضح كل من ينتقد أو يعادي الدولة العبرية.

تقوم فلسفة الصهيونية المسيحية على نظرية الهلاك الحتمي لليهود. وهناك الكثير من الدراسات اللاهوتية في هذا المجال خلاصتها أن هلاك يهود الأرض قدر محتوم وضرورة للخلاص من «إرث الدم» الذي حمله اليهود على أكتافهم بعدما صلبوا المسيح وهم سيتحولون إلى المسيحية بعد عودته، ولن يبقى شيء اسمه اليهودية.

ومارتن لوثر الذي تحدثنا عنه أعلاه عمل على تهويد المسيحية عندما أصر على اعتماد التوراة العبرانية بدلاً عن كتاب «العهد الجديد». وقد قام عدد من رجال الدين البروتستانت مثل القس الإنجليزي جون نلسون داربي بإعادة قراءة العقائد المسيحية المتعلقة باليهود، ومنحهم مكانة متميزة حتى أصبحت الكنيسة البروتستانتية هي حاملة لواء الصهيونية المسيحية أينما حلت.

وقد حصل انشقاق داخل الكنيسة البروتستانتية نفسها بسبب اليهود. فبينما أعرب بعض البروتستانت الإنجليز عن اعتقادهم بأن اليهود سيعتنقون المسيحية قبل أن تقوم دولتهم في فلسطين، ذهب بعض البروتستانت الأمريكيين إلى أن اليهود لن يدخلوا في المسيحية حتى لو قامت إسرائيل وأن عودة المسيح هي الشرط النهائي لخلاصهم، وتوبتهم ودخولهم في الدين الذي جاء فيهم أصلًا.

وقد تزعم القس نلسون داربي هذا الفريق وينظر إليه على أنه الأب الروحي للمسيحية الصهيونية قبل أن يعمل العشرات من القساوسة على نشر نظريته تلك. ونشر وليم باكستون الذي كان من أشد المتحمسين الأمريكيين لأطروحة داربي كتاب «المسيح آت» سنة ١٨٨٧ وترجم الكتاب إلى عشرات اللغات وركز فيه على حق اليهود التوراتي في فلسطين. وبلاكستون كان وراء جمع ٤١٣ توقيعًا من شخصيات مرموقة مسيحية ويهودية طالبت بمنح فلسطين لليهود وتم تسليم عريضة التوقيعات للرئيس الأمريكي آنذاك بنيامين هاريسون.

أما القس سايروس سكوفيلد فيعتبر من أشد المسيحيين الصهيونيين تشددا وقام بوضع إنجيل سماه «إنجيل سكوفيلد المرجعي» نشره سنة ١٩١٧ وينظر إليه اليوم على أنه الحجر الأساس في فكر المسيحية الأصولية المعاصرة.

كتاب «اليهود وأكاذيبهم»

تتباين المراجع التاريخية في تقييم ما قام به مارتن لوثر، فهناك من ينظر إليه على أنه ثائر إصلاحي خلص الكنيسة الكاثوليكية من الكثير من الأساطير اللاهوتية التي أفسدتها، وهناك من يرى أنه أفسد العقيدة المسيحية بمنحه اليهود مكانة رفيعة جعلتهم يستعملون المذهب البروتستانتي لتحقيق أهدافهم الخاصة، غير أن الكثير من المصادر تتجاهل حقيقة عودة مارتن لوثر عن الكثير من مواقفه وآرائه خاصة

تلك المتعلقة منها باليهود.

وقد كتب مارتن لوثر في آخر أيامه كتاب «اليهود وأكاذيبهم» أعرب فيه عن خيبة أمله من اليهود وأقر بالفشل في استقطابهم لعقيدته الجديدة. كما أقر في شبه استسلام تلقفه اليهود قبل غيرهم بأن دخول اليهود في الدين المسيحي لن يتم إلا عبر عودتهم لأرض فلسطين وعودة المسيح الذي سيسجدون له ويعلنون دخولهم في الدين المسيحي حتى يعم السلام العالم.

بماذا تؤمن المسيحية الصهيونية..

تشير كلمة صهيون في العهد القديم بشكل عام إلى القدس. فهي تظهر بشكل عام وواسع في نصوص العهد القديم فظهرت « ١٥٤ » مرة في العهد القديم، وبشكل خاصة في أشعياء فظهرت « ٤٧ » مرة، وفي المزامير « ٣٧ » مرة . أما في العهد الجديد فتظهر فقط « ٧ » مرات.(اليسوعي،١٠١).

التدبيرية وعودة اليهود:

لقد تطورت عقيدة التدبيرية في القرن التاسع عشر، والثورة التي حدثت بشأن الأفكار النبوية المستقبلية المتعلقة باختطاف الكنيسة، وإسرائيل يمكن أن ننسبها بشكل كبير إلى إدوارد ارفينك، وجون نيلسون داربي، وقد عقدت مؤتمرات في إنكلترا وايرلندا ما بين عام ١٨٢٦ و١٨٣٣، وكانت تدعم هذه الأفكار. وفي عام ١٨٢٦ فتح هنري درازمونت «وهو مصرفي وسياسي ورئيس شرطة في إنكلترا» بيته في حديقة البري، ورحب بمجموعة مختارة من حوالي عشرون ضيفًا كانوا مدعوين لمناقشة القضايا المرتبطة بتحقيق الفوري للنبوات.

وتضمنت المواضيع تحقيق نبوات للكتاب المقدس الملك قبل الألفي، وعودة

اليهود الوشيكة إلى فلسطين، والبحث عن عشائر إسرائيل المفقودة.

اليهود لا يزالون يدعون بأنهم شعب الله المختار:

ترتكز الصهيونية المسيحية في نظرتها الكتابية إلى العالم . فمن ابرز صفاتها أنها تحاول قراءة الأحداث المعاصرة في سياق الكتاب المقدس.

والسؤال الرئيسي الذي تطرحه المسيحية الصهيونية هو ذلك المتعلق بالأواخر متى يعود المسيح؟ فالمسيحيون الصهاينة يدعمون فكرة أننا على حافة نهاية الزمان وأن عودة المسيح أوشكت وتشير أحداث العالم اليوم إلى سيناريو نهاية هذا الزمان، في قلب نهاية الزمان هذا تركز الصهيونية المسيحية على الشعب اليهودي ودولة إسرائيل، تقول المسيحية الصهيونية أن الوعود المقدمة إلى الكنيسة في نهاية الزمان والمتعلقة بالاعتراف الشامل بالمسيح كإله ومخلص يجب أن يسبقه الالتزام بوعود العهد القديم لإسرائيل، وتتضمن هذه الوعود عودة اليهود لوطنهم وتأسيس دولة يهودية وبناء الهيكل الثالث.

بالاعتماد على نظرتهم الكتابية عملوا على بناء مفهوم لاهوتي وسياسي يتضمن العناصر التالية : « أن القراءة الأصولية لتاريخ وتنبؤات العهد القديم تركز على مواضيع الاختيار والشعب والأرض، كان التدبير الإلهي دائما هو تحقيق الخلاص عن طريق إسرائيل، وتأسست الكنيسة فقط بسبب رفض إسرائيل للمسيح، وقد جاءت هذه الرؤية من قراءة ما ورد في الرسالة إلى أهل رومية فصل ٩ -١١، حسب المسيحية الصهيونية انتهى عهد الوثنين أي كنيسة الأمم وفق نبوءة المسيح في لوقا ٢١ – ٢٤ فأحداث ١٩٤٨ ، وأحداث ١٩٦٧ يبدو أنه يشير إلى نهاية الزمان» (مجلة اللقاء، ١١٢).

الحكم الألفي:

يوجد هناك ثلاثة مواقف مختلفة جوهريًا فيما يتعلق بالألفية، فهناك القبل ألفية، التي تستمد اسمها من الاعتقاد بأن يسوع المسيح سيعود في شخصه إلى الأرض قبل تأسيس مملكته، التي سيحكم فيها لمدة ألف سنة، في الوقت الذي يتم فيه إعلان الإنجيل للخليقة بأسرها.

أما المؤمنون بما بعد الحكم الألفي فيعتقدون بما يلي : أن يسوع سيعود ثانية لتأسيس مملكته بعد أن يتم التبشير بالإنجيل للخليقة كلها، وقد بقيت وجهة النظر هذه لمعظم الإنجيليين الغربيين منذ عهد الإصلاح، وهناك مؤمنو اللا ألفية، اللذين يقولون أن فكرة اللا ألفية فكرة رمزية .

المسيح الدجال:

تعتقد جماعة عقيدة ما قبل الحكم الألفي بان التاريخ سيأخذ بالانحلال تدريجيًا، إلى أن تتم سيطرة المسيح الدجال على العالم. وهذه الفكرة مأخوذة من سفر دانيال الإصحاح التاسع، حيث تشير إلى ظهور الشيطان من جديد، ومحاولته السيطرة على العالم، من خلال حكومة عالمية واحدة. وقد ظن البعض أنها يمكن أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية. ولقد حاول اللاهوتيين على مدى التاريخ أن ينسبوا هوية المسيح الدجال إلى أشخاص من بينها البابا، ولينين وهتلر والخوميني، وبموجب تفسير المؤمنين بما قبل الألفية، تفسر رؤيا يوحنا إصحاح ١٦:١٦ فسيتم القضاء على المسيح الدجال في معركة هارمجدون.

الضيقة العظيمة ونهاية العالم:

مع استمرار انحلال الحياة على الأرض، سيكون هناك فترة ضيق يقودها المسيح

الدجال ضد كل الذين لا يخضعون لسلطانه، أما بالنسبة لتوقيت هذه الضيقة، فهناك جماعات تؤمن بان اختطاف الكنيسة من العالم سيحدث، أما قبل هذه الضيقة، أو أثناءها، أو في الفترة التي تليها مباشرة. وقد بنا المؤمنون بما قبل الحكم الألفي إلى كل من الإصحاحين السابع، والتاسع من سفر دانيال، الإصحاح الرابع، والخامس من رسالة بولس الرسول إلى أهل تسالونيكي، والإصحاح السادس والعشرين من سفر رؤيا يوحنا كمصادر كتابية لهذه النظرية .

obeikandl.com

الأسرار السبعة المقدسة

في المسيحية، يُقصد بالأسرار المقدسة هو: «نوال نعمة سرية (غير منظورة) بواسطة مادة منظورة» وذلك بفعل روح الله القدوس الذي حل بمواهبه في يوم الخمسين على تلاميذ ورسل المسيح، وبحسب ما أسسه السيد المسيح نفسه وسلَّمه للرسل وهم بدورهم سلَّموه للكهنة بوضع اليد الرسولية.

المادة المنظورة في الأسرار المقدسة

ماهية الاسرار

تعتبر المادة المنظورة – التي من خلالها ننال النعمة السرية غير المنظورة هامة جدًّا ولها شروط معينة تجعلها مطابقة ماديًّا للفعل غير المنظور للنعمة السرية:

فيُستخدم الماء كمادة منظورة للمعمودية (أ/ع٢٢: ١٦).

ويُستخدم زيت الميرون الذي يحتوي على أنواع أطياب مختلفة إشارة إلى مواهب الروح القدس المتنوعة، وقد استخدمه الرسل كمسحة مقدسة (١/ يو٢: ٢٠، ٢٧).

يستخدم القربان المقدس المصنوع من دقيق الحنطة ليتحول إلى غذاء سمائي، وخبز سمائي هو جسد الرب (يو٦: ٥١).

وعصير العنب (١كو١١: ٢٤؛ إش٦٢: ٣).

وفي سر التوبة يكون وضع الصليب على الرأس هو المادة المنظورة لغفران الخطايا (يو٢٠:٢٣).

وفي سر مسحة المرضى يستخدم القنديل (زيت وفتيل) (لو١٠:٢٤؛ مر٦:١٣؛ يع٥:١٤).

وفي سر الزيجة يكون الإكليل المقدس على رأس العريس والعروس إشارة إلى إكليل العفة والتقديس (نش٣:١١).

وفي سر الكهنوت تكون المادة المنظوره هي اليد الأسقفية، أو الكهنوت لمنح الموهبة والسر (أع٦:٦؛ غل٢:٩؛ ١تي٤:١٤؛ ٢تي١:٦؛ عب٦:٢؛ تث٣٤:٩).

وبالهنا والشفى ولقد رتَّب الرب أن تُمْنَح النِعَم غير المنظورة بواسطة مادة منظورة لأن الإنسان يحتاج إلى أن يشعر بشيء مادي واقعي؛ لأنه في الجسد كقول القديس يوحنا ذهبي الفم: لو أن نفسك عارية من الجسد لكانت عطايا الله توهَب لك على هذه الصورة، ولذلك استخدم السيد له المجد الطين لفتح أعين الأعمى (يو٩:٦)، وخرجت منه قوة من خلال أهداب ثوبه لشفاء نازِفة الدم، ووضع أصابعه في أذن الأصم ليسمع (مر٧:٣٣)، وكان يشفي ويبارك بوضع يديه (مر٥:٢٣؛ ٦:٥؛ ٨:٢٣؛ ١٠:١٦).

ترتيب الأسرار

سر المعمودية – سر الميرون – سر الإفخارستيا – سر التوبة والاعتراف – سر مسحة المرضى – سر الزواج – سر الكهنوت.

السبب في ترتيب الأسرار هكذا هو أن المعمودية هي باب الأسرار وبدونها لا يمكن نوال استحقاقات الفداء، فهي سر الولادة من فوق، والكهنوت وُضِع في

آخر الأسرار؛ لأنه تاج الأسرار ومتممها فبدونه لا يتم أي سر منها، والميرون بعد المعموديه لأن آبائنا الرسل كانوا يضعون الأيادي مباشرة بعد العماد (ولأن الذي غُرِسَ في جسد المسيح بالمعمودية يحتاج إلى مواهب الميرون للتثبيت في الطبيعة الجديدة)، ثم بعد ذلك لابد أن الذي قام من الموت مع المسيح بالمعمودية (يو٦:٤) وبها وُلِدَ من فوق (يو٣:٣، ٥) وأُعْطِيَ مواهب الحياة الجديدة (بالميرون) لابد له أن يعطى ليأكل ويتغذَّى من فوق (مر٥:٤٣) من خبز الحياة الذي هو جسد السيد المسيح ودمه الأقدسين (يه٦) ووضع سر التوبة والاعتراف بعد التناول حتى يسارع من قد تطهَّر بالمعمودية وتغذّى بالتناول إلى مداومة الحفاظ على النعمة التي أخذها لتحيا نفسه طاهرة، ولأن شفاء النفس يؤدي إلى شفاء الجسد «اعترفوا.. لكي تُشفوا» (يع٥:١٦).

لذا وضع سر التوبة سابقًا لسر مسحة المرضى، ثم بعد ذلك الزيجة لولادة أعضاء الكنيسة بالجسد، ثم الكهنوت لولادة الأعضاء الروحيين ولإقامة الأسرار وانتشار الكنيسة، فالأسرار تبدأ بسر الولادة وتنتهي بواسطة الولادة.

الأسرار التي يمكن تكرارها والتي لا يمكن تكرارها

إن أسرار المعمودية والميرون والكهنوت (بكل رتبه الثلاث) تترك أثرًا أو سمة لا تُمحى في النفس الإنسانية القابلة لها، لذلك فهي لا تُعاد..

ويمكن تكرار سر مسحة المرضي كلمة اقتضى الأمر ذلك.

أما سري التناول والاعتراف فيجب تكرارهما بصفة مستمرة ومنتظمة قدر الإمكان للحفاظ على نقاوة الإنسان بالاعتراف وحفظه من السقوط والخطيئة بالتناول المتواصل وباستحقاق السر المقدس، كذا سر الزيجة فلا يُعاد، فلو كان أحد الخطيبين المتقدمين للزواج قد سبق زواجه قبل ذلك (أي: أرمل) فالكنيسة تزوجهما

بدون إكليل، ولكن كسماح (تحليل وليس اكليل).

معنى كلمة سر في الكتاب المقدس

وردت بمعنى «أمر خفي» (١صم٢٢:١٤؛ ٢صم٢٣:٢٣؛ مت١:١٩؛ يو١١:٢٨؛ أع١٦:٣٧).

وردت بمعنى «التدبير الإلهي» (الفوقاني) (رو١٦:٢٥-٢٦؛ أف١:٧، ٩، ١٠؛ أف٣:٩؛ ١تي٣:١٦).

وردت بمعنى «رمز نبوي» (دا٢:١٩-٢٢؛ ٢:٤٧؛ رؤ١:١٢، ٢٠؛ ١٧:٥).

وردت بمعنى «أسرار الملكوت» (مت١٣:١١؛ مر٤:١١؛ لو٨:١٠).

كما وردت بمعنى «أسرار النبوات»، و«أسرار الروح»، و«سر الرب»، و«سر الإنجيل»، و«سر الإيمان»، (عا٣:٧؛ ١كو١٤:٢؛ مز٢٥:١٤؛ أم٣:٣٢؛ أف٦:١٩؛ ١تي٣:٩).

و يبقى تطبيق الأسرار رهنًا بالطائفة المسيحية. إذ أن البروتستانت لا يؤمنون إلا بسري المعمودية وعشاء الرب.

سر الدم عند اليهود...

من أخطر الكتب التى تخفيها الصهيونية العالمية ، كتاب ألفه الحاخام تاوفيطيوس الذى اعتنق المسيحية بعد اطلاعه على فظائع التلمود وعرف خفايا البروتوكولات الصهيونة السرية التى تبيح للصهيونى سفك الدماء .

وقد ولد تاوفيطيوس فى سنة ١٧٦٤ م من أبوين صهيونيين ونبغ فى العلم منذ طفولته فدرس اللغة العبرية وقرأ التوراة والتلمود وعين حاخاما وحين بلغ الثانية

والثلاثين اعتنق المسيحية هربًا من التعاليم الصهيونية ولم يكن فى اعتناقه المسيحية طالبا لمنفعة دنيوية حتى يطعن فيه بل انه سارع إلى أحد الأديرة فى رومانيا وترهب وعاش هناك، وأمضى حياته ناسكًا متعبدًا .وكان كتابه (سر الدم المكتوم) الذى وصف فيه طرائق استنزاف دماء المسيحيين أخطر كتاب ظهر عن قضية الصهيونية طوال الأجيال وترجم هذا الكتاب إلى لغات متعددة منها اليونانية وعربية وإيطالية وكانت كلما ظهرت طبعه منه اختفت بمجرد ظهورها لأن الصهيونيين فى كل بلد كانوا يخفونه فورا وحينما طبع فى مصر سنة ١٨٩٠م اختفت جميع النسخ يوم صدورها.

وليس هذا الكتاب الخطير إلا التفسير الواقعى لقصة الذبائح الصهيونية التى اقترفها الصهيونيون فى أقطار متعددة فكانوا يستنزفون دماء المسيحيين بسبب عقيدة راسخة عندهم تدعو إلى استنزاف هذا الدم فى عيد الفصح لصنع الفطيرة المقدسة والذى لا شك فيه أن عقائد الصهيونيين ترتبط ارتباطا كاملا بهذا التلمود الذى يزعمون انه كتابهم المقدس.

ويقول التلمود (اقتل الصالح من غير الإسرائيلين ومحرم كذلك على الصهيونى أن ينقذ أحدًا من باقى الأمم من الهلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها) كما يقول أيضًا : (من العدل أن يقتل الصهيونى بيده كل كافر لان من يسفك دم الكافر يقدم قربانا لله).

وقد أصبح معروفا أن العقائد التلموديه تؤكد سفك دماء غير اليهود وأن من يقتل مسيحيا أو أجنبيًا أو وثنيا يكافأ (بالخلود فى الجنة والإقامة فى القصر الرابع (وقد شرح تاوفيطيوس الحاخام الذى اعتنق المسيحية حقيقة هذه المعتقدات البشعة فى كتابه الذى أطلق على اسم (سر الدم المكتوم عند الصهيونيين) وقال: أن الأسباب التى

تدعو هؤلاء الصهيونيين المعتقدين بكتاب التلمود إلى سفك دماء غير الصهيونيين هى:

١- البغض الشديد ضد المسيحيين خاصة واعتبار دمائهم ضحيه وقربانًا.

٢- اعتقاد الصهيونيين أن الدم المسيحى له فعل سحرى فى أمور يعلمها الحاخامات.

ويستعمل الدم المستنزف من عروق المسيحيين فى كثير من الطقوس الدينية ومنها الزواج وذلك بأن يصوم العروسان من المساء عن كل شىء وبعد عقد الزواج يناولهما الحاخام بيضه مسلوقه يغمسها برماد الكتان المشرب بالدم المسيحى... وهذا الرماد محفوظ عند الحاخامات وهو الذى يحفظون فيه الدم وعندما يأكل العروسان البيضة الملوثة بالدم المسيحى يتلو عليهما الحاخام بعض كلمات توضح الحقد وتدعو إلى إيقاع المسيحيين فى فخاخ الغش والخداع.

ويستعمل الدم المستنزف فى أشياء كثيرة منها أنهم عند ختان أطفالهم فى اليوم الثامن من ولادتهم يأخذ الحاخام كأس خمر ممزوجة بنقطه من الدم المسيحى ويضيف إليها من دم الطفل المختون ويمزج الخمر مزجًا قويًا ثم يغمس خنصره فى الكأس ويدخله فى فم الطفل مرتين ويقول للطفل : (إن حياتك هى بدمك).

ومن الطقوس الصهيونيه أنهم فى اليوم التاسع من تموز(يوليو) يقيمون مناحاتهم على خراب أورشليم وكل صهيونى ملزم طبقا لتعليمات التلمود بدهن جبهته من جهة الصدغين برماد الكتان الملوث بالدم المسيحى وفى عيد الفصح يصنعون الفطير على صور شتى تمثل الشيطان ويعجنونه بالدم كما يصنعون رغيفًا خصوصًا يعجن برماد الكتان الذى ذكرناه ولابد لكل صهيونى من أكل قطعة منه بقدر حبة الزيتون وحينما يقترب الصهيونى من منيته يأتى الحاخام وبيده بيضة يستخرج زلالها

ويمزجها بنقطة من الدم المسيحى أو بقليل من رماد الكتان الملوث وينضحه على قلب الميت.

والصهيونيون لا يقومون باستنزاف دم المسيحيين وحدهم ولكنهم يستنزفون أيضا دم المسلمين إذا عز عليهم الحصول على دم المسيحى ، ويعتقدون أن عددا كبيرا من المسيحيين دخلوا فى الإسلام، ولذلك دم المسلم ممزوج بالدم المسيحى ولذلك فانه حلال عندهم.

ويوضح الحاخام الصهيونى الذى اعتنق المسيحية فى كتابه الخطير أن استعمال الدم على نوعين أولهما أن يكون صرفا وأما ثانيهما رماده أى رماد الكتان المشرب بالدم وهذا النوع الأخير يوضع فى علب صغيرة ويرسل من بلد إلى بلد.

ومن الواضح أن هذه العقائد الرهيبة التى اتخذها الصهيونيون حينما اعتنقوا التلمود وهو كتاب حاخاماتهم ليس له علاقة نهائيا بالديانة اليهودية نفسها بل يرتبط بالصهيونية فى مفهومها الذى يعتبر إجراميا يبتعد عن حقيقة الإيمان بالله. وليس أدل على ذلك من أن التلمود ذكر فى بعض فصوله أن الله سبحانه وتعالى يبكى وتجرى دموعه فى البحر كلما تذكر شقاء الشعب صهيون وانه يدرس فى كل يوم كتاب التلمود ثلاث ساعات.

وهذه الأقوال وهى كثيرة فى التلمود تدل دلاله واضحة على أن هؤلاء الصهيونيين قد كفروا بالذات الإلهية حتى أنهم يزعمون أن الله سبحانه وتعالى يستشير الحاخامات حينما يريد أن يبرم أمرا ولذلك فان العقيدة التلمودية فى سفك الدم المسيحى والمسلم تمثل الانحراف البشع الذى تردت فيه الصهيونية العالمية واتخذت القتل وسفك الدماء وسيله من وسائلها حتى أصبحت العقيدة الصهيونية من أخطر العقائد السرية التى تهدف إلى السيطرة عن طريق القتل واستنزاف الدماء

والذبائح البشرية.

وقد اضطر الرومان إلى إصدار قانون فى سنة ٦٥٨ م بمنع الذبائح الصهيونية ومعاقبة من يرتكبها بالقتل إلا أن الحاخامات أعادوها سرا وحينما فتح الملك اليونانى ايفان مدينة أورشليم سنة ١٧٤ ق م، ودخل المدينه المقدسة وجد فى الهيكل رجلا يونانيا كان الصهيونيون قد سجنوه فيه وقدموا له أفخر الأطعمة حتى يأتى اليوم الذى يخرجون به ليذبحوه عملا بشريعتهم . وأنقذ الملك اليونانى هذا الرجل السجين ..واستمرت الذبائح الصهيونية حتى الآن.

ومن اشهر المذابح المسجله فى محاضر رسميه مايلى ؛

١- مذبحة بورسعيد سنة ١٨٨١.

٢- مذبحة الأستانه سنة١٨٨٣.

٣- مذبحة بلواس سنة ١٠٧١.

٤- مذبحة نورفيش سنة ١١٤٤.

٥- مذبحة باريس سنة ١١٧٩.

٦- مذبحة قصر بريسن سنة ١١٨١.

٧- مذبحة لندن سنة ١١٨١.

٨- مذبحة دورلينجين سنة ١١٩٨.

٩- مذبحة فيسمبورج سنة ١٢٢٠.

١٠- مذبحة مونيخ سنة ١٢٢٥.

تحالف اليمين المسيحي واللوبي الإسرائيلي

كان الحصول على دعم البروتستانت الأصوليين مهما بالنسبة للحزب الجمهوري، ثم أضيف إلى ذلك قناعة مفادها أن الحزب بحاجة إلى دعم الطبقات المتوسطة أيضًا وليس فقط شريحة متدينة بعينها.

وكان هناك إدراك بأن السياسات الاقتصادية للجمهوريين تضر نفس الطبقات التي يسعى الحزب إلى كسب تأييدها، حيث أن الحزب متمسك بمبادئ الاقتصاد الحر ما يقلص من البرامج الحكومية التي تدعم لطبقات المتوسطة والمنخفضة الدخل.

فما المبرر الذي سيقنعهم بتأييد الحزب الجمهوري رغم سياساته الضارة؟ ووجد الجمهوريون الإجابة فيما يسمى «المبادئ المسيحية»، أو «المبادئ الأسرية» Family Values. وهكذا بدأ التيار اليميني يدعي أنه المحافظ الرئيس على الأخلاقيات المسيحية الأصيلة التي فقدت في المجتمع نتيجة صعود التيارات الليبرالية، وهكذا تحول الحزب الجمهوري من حزب الأثرياء إلى حزب الأخلاق المسيحية.

ولا ينسب بداية التحالف بين لصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية ليوم محدد، فهذا التحالف ناتج عن تطورات متصلة منذ زمن بعيد، فالإيمان بحتمية ظهور دولة يهودية في فلسطين كجزء من النبوءة التوراتية لعودة المسيح أمر يعود للقرن السادس، ولكن باستطاعتنا أن نتابع نمو هذا التحالف بالولايات المتحدة خلال القرن الماضي.

من الجدير بالذكر أن أول جهد أمريكي للدعوة لإنشاء دولة يهودية لا ينسب إلى المنظمات اليهودية، بل للمبشر المسيحي الأصولي وليام بلاكستون.

وقد شن بلاكستون عام ١٨٩١ حملة سياسية للضغط على الرئيس بنيامين هاريسون من أجل دعم إنشاء دولة يهودية بفلسطين. ورغم أنها لم تسفر عن شيء، تعتبر حملة بلاكستون الظهور الأول للصهيونية المسيحية في السياسية الأمريكية.

ورغم أن الصهيونية المسيحية لم تختف تمامًا في العهود التالية، فإن عودتها الحقيقية إلى الساحة السياسية كانت عام ١٩٤٨ عند الإعلان عن تأسيس إسرائيل، وزادت قوة بعد الاستيلاء الإسرائيلي على الضفة الغربية وقطاع غزة وشرقي القدس ومرتفعات الجولان السورية وصحراء سيناء المصرية عام ١٩٦٧، حيث أن المجتمع البروتستانتي الأصولي نظر لهذا الحدث كتحقق لـ«النبوءة التوراتية» بانبثاق دولة يهودية بفلسطين.

وفي هذا الإطار كتب مفكر مسيحي صهيوني مباشرة بعد الحرب في دورية «المسيحية اليوم» Christianity Today «للمرة الأولى منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة القدس الآن في أيدي اليهود ما يعطي دارسي الكتاب المقدس إيمانًا متجددًا في دقته وصحة مضمونه».

تصهين اليمين المسيحي الأمريكي

في حقبة السبعينيات والثمانينيات تحولت ظاهرة تصهين اليمين الأمريكي، وتحالفه مع الصهيونية اليهودية إلى عنصر دائم في الواقع السياسي. وقبل عرض تفاصيل هذا التحالف يجوز ذكر النقاط التالية:

• لا يقتصر التحالف المسيحي الصهيوني على المسرح الأمريكي، فعلاقة الحكومة الإسرائيلية بالمنظمات المسيحية الصهيونية تمثل بعدًا هامًا للحلف. ويقال أن دور

المنظمات المسيحية المتصهينة في جلب الدعم الأمريكي لإسرائيل يرتفع عادة في أوقات حكم حزب الليكود.

• تحالف الصهيونية المسيحية مع الصهيونية اليهودية بالولايات المتحدة ليس تحالفا شاملاً، فبعض عناصر اللوبي الإسرائيلي غير مرحبين بمشاركة الجانب المسيحي الصهيوني في دعم إسرائيل.

• بعكس الاعتقاد السائد، التيار المسيحي الصهيوني يمثل قوة سياسية مستقلة عن اللوبي الإسرائيلي من حيث الفكر الأيديولوجي، والهوية، ودوافع تقديم العون لإسرائيل.

وازدادت صلابة هذا التحالف قوة في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات عندما بدأت شخصيات بارزة من تيار اليمين المسيحي تقر علنا بأن دعم إسرائيل فرض ديني لكل مسيحي، فقد قال جيري فالويل مؤسس «حركة الأغلبية الأخلاقية» Moral Majority Movement أن «الوقوف ضد إسرائيل هو كالوقوف ضد الرب، نحن نؤمن بأن الكتاب المقدس، والتاريخ يثبتان أن الرب يجازي كل أمة بناء على كيفية تعاملها مع إسرائيل».

وقد قدم رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق مناحم بيغن جائزة جابوتنسكي Jabotinsky لفالويل عام ١٩٨١ تقديرًا لدعمه لإسرائيل.

كما شهد عام ١٩٨٠ تأسيس منظمة السفارة المسيحية العالمية بالقدس بهدف تقوية الدعم المسيحي العالمي لإسرائيل. وكانت القدس شهدت عام ١٩٧٦ تأسيس منظمة جسور للسلام أو Bridges for Peace التي تصف مهمتها في تحقيق السلام على النحو التالي «نعطي من خلال برامجنا فرصة للمسيحيين، سواء داخل أو خارج إسرائيل، للتعبير عن مسؤوليتهم الكتابية أمام الرب كأولياء

لإسرائيل وللمجتمع اليهودي».

وكانت هناك عدة عوامل ساعدت على صلابة التحالف بين الصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية:

• **أولاً:** ظهور اليمين المسيحي ما أدى إلى انتشار الفكر الصهيوني المسيحي داخل اليمين الأمريكي.

• **ثانيًا:** نجاح جهود اللوبي الإسرائيلي بالولايات المتحدة في تقوية دعم واشنطن لإسرائيل بعد حرب ١٩٦٧.

• **ثالثًا:** نجاح حزب الليكود في الفوز بأغلبية الكنيست عام ١٩٧٧.

ومن المعروف أن سياسات رئيس الوزراء الإسرائيلي بيغن للتوسع في بناء المستوطنات حظيت بتشجيع المسيحيين الصهيونيين الأمريكيين، وربما كان استخدامه المتكرر للاسم التوراتي للضفة الغربية «يهوذا وسامرة» Judea and Samaria في تصريحاته ساعد على إحياء فكرة عودة المسيح وصلتها بقيام الدولة اليهودية عند اليمين المسيحي.

وكشف التحالف عن نواياه في أواخر السبعينيات، عندما أعلن الرئيس الأمريكي آنذاك جيمي كارتر ترحيبه بفكرة إقامة دولة فلسطينية مستقلة، فقامت المنظمات اليهودية، والمسيحية الصهيونية بإدانة تلك الفكرة من خلال إعلان نشر في الصحف الأمريكية.

أما الرئيس الجمهوري رونالد ريغان فكان من المؤمنين بالصلة بين إنشاء الدولة الإسرائيلية وعودة المسيح، وجاء ذلك في حديث دار بينه وبين مدير لجنة الشؤون العامة الإسرائيلية الأمريكية (أيباك) الأسبق.

وتشير دراسة لأستاذ العلوم الدينية بجامعة نورث بارك بشيكاغو دونالد واغنر

إلى أن منظمات اللوبي الإسرائيلي مثل إيباك والمؤسسات المسيحية الصهيونية اشتركوا في تنظيم ندوات بالبيت الأبيض لحث إدارة ريغان على مساندة الموقف الإسرائيلي.

وحضر تلك الندوات قيادات التيار المسيحي الصهيوني مثل جيري فالويل وبات روبرتسون وتيم لاهاي وإدوارد ماكتير، ومستشار الأمن القومي الأسبق روبرت ماكفرلين، وأوليفر نورث عضو مجلس الأمن القومي في عهد ريغان.

وفي واقعة تبرز قوة التيار المسيحي الصهيوني، يكتب واغنر أنه بعد تدمير إسرائيل للمفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١ لم يقم رئيس الوزراء الإسرائيلي بيغن بالاتصال بالرئيس الأمريكي، بل بأكبر زعماء اليمين المسيحي جيري فالويل طالبا منه أن يشرح للمجتمع المسيحي الأمريكي أسباب الضربة الإسرائيلية للعراق.

ويضيف واغنر أن فالويل نجح في إقناع الرئيس السابق للجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ جيسي هيلمز ليصبح مؤيدًا للضربة الإسرائيلية بعدما كان من أكبر منتقديها.

تراجع نسبي في عهد كلينتون

وهبطت قوة التحالف المتصهين في عهد الرئيس الديمقراطي بيل كلينتون، ولم تظهر له قوة كبيرة على السطح لعدة أسباب منها:

- خلاف كلينتون مع منظمة أيباك قرر رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك إسحق رابين أن يتعامل مباشرة مع الإدارة الأمريكية دون عون منظمات اللوبي ما دفع الحلف الصهيوني إلى الهوامش.
- لم يرض معظم أعضاء اليمين المسيحي عن نتائج مباحثات أوسلو ودعم البيت

الأبيض لها.

• سيطرة حزب العمل على الكنيست أضعفت علاقة إسرائيل باليمين المسيحي المتصهين حيث أن الأخير عادة يفضل التعامل مع حزب الليكود.

تأثير فوز حزب الليكود الإسرائيلي

وبالتالي ساعد فوز الليكود بانتخابات ١٩٩٦ على إعادة إحياء هذا التحالف، خاصة مع صعود بنيامين نتنياهو إلى رئاسة الحكومة. وقد أقام نتنياهو علاقات وطيدة مع المنظمات المسيحية الصهيونية خلال خدمته مندوب إسرائيل الدائم بالأمم المتحدة في نيويورك.

وعند بداية خدمته طلب نتنياهو من المنظمات المسيحية الصهيونية جمع التبرعات المالية لإسرائيل بعد انخفاض تبرعات المنظمات اليهودية الأمريكية جراء خلافات اعترت المجتمعات اليهودية بأمريكا.

وقد شجع نتنياهو حلفاءه باليمين المسيحي على شن الحملات الإعلامية ضد مسيرة السلام. في هذا السياق قام نتنياهو بدعوة القيادات المسيحية الأصولية الأمريكية لعقد مؤتمر بإسرائيل لإعلان دعم موقفها المعادي لعملية السلام. وعند عودتهم للولايات المتحدة شنت تلك المنظمات حملة إعلامية ركزت على انتقاد مقترح تقسيم القدس.

كما رددت تلك المنظمات ادعاءات إسرائيلية عن سوء معاملة السلطة الفلسطينية للمسيحيين.

في عهد جورج بوش

عاد دور التحالف المسيحي اليهودي ليبرز مجددًا، ويقوى في عهد الرئيس

الجمهوري جورج بوش الابن، وينسب ذلك لعدة أسباب:

• تحكم الليكود في الحكومة الإسرائيلية ما قوى من دور المسيحيين الصهيونيين بالولايات المتحدة.

• نجاح الحزب الجمهوري في انتخابات ٢٠٠٠ ما قوى من نفوذ اليمين المسيحي، ومنه التيار المسيحي المتصهين.

• وقوع هجمات الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول عزز الفكر المسيحي المتصهين، وساعد على تقوية التحالف بين المنظمات اليهودية والمسيحية بالولايات المتحدة كنوع من التصدي لخطر «الإسلام الأصولي».

وفي عهد الرئيس بوش برز دور ملحوظ للتحالف الصهيوني في تحديد مسار السياسة الأمريكية خاصة عام ٢٠٠٢، ومن أمثلة ذلك الحملة الإعلامية الشرسة التي شنها التحالف الصهيوني ضد دعوات بوش إسرائيل للانسحاب من الضفة الغربية، وأدت تلك الحملة إلى تراجع بوش عن موقفه والتوقف عن مطالبة إسرائيل بالانسحاب.

وظهرت في السنوات الماضية منظمات يمينية مسيحية مؤيدة لإسرائيل: مثل قف بجانب إسرائيل، أو Stand for Israel التي أسسها أحد أعضاء اليمين المسيحي ويدعى غاري بوار.

وقد حضر أول مؤتمر سنوي للمنظمة السفير الإسرائيلي في واشنطن دانيال أيالون وزير العدل السابق جون آشكروفت إضافة إلى العديد من أعضاء الكونغرس.

فهي إذن خطوط بيانية صاعدة وهابطة في وجودها وتأثيراتها في المحيط الثقافي والسياسي الذي تعمل فيه.

كنائس أمريكية تعادي المسيحية الصهيونية

رغم قوة وفعالية الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة، فإن هذا لا يعني أن الساحة خالية لها تعمل دون معارضة، فهناك كنائس مسيحية كثيرة تتخذ مواقف رافضة لهذا التيار ومحذرة من خطورته، داخل الولايات المتحدة وخارجها.

موقف الكنيسة الإنجيلية

رفضت الكنيسة الإنجيلية في الولايات المتحدة الصهيونية المسيحية، وأوكلت تحويل الرفض لأساليب عملية إلى المجلس الوطني لكنائس المسيح الذي يضم ٣٤ طائفة يمثلون حوالي ٤٠ مليون عضو.

بنى هذا المجلس إستراتجيته للتعامل مع الصهيونية المسيحية على استقطاب الإنجيليين الليبراليين الذين يرفضون التفسير الحرفي للكتاب المقدس، ويرفضون الصهيونية اللاهوتية في الكنيسة.

واستطاع المجلس التواصل مع عدد كبير منهم عبر مجلاته «القرن المسيحي» و«المسيحية والأزمات» و«القيمون» و«المصلح». ولم يغفل هذا المجلس أهمية تنسيق مواقفه الرافضة للصهيونية المسيحية مع كنائس أخرى تتشابه معه في هذا الأمر ولو بنسب، ودرجات مختلفة مثل الكنيسة المشيخية والكنيسة المنهجية والمعمدانية والأسقفية.

موقف الكنيسة الكاثوليكية

لم تكن الكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة بعيدة عن جبهات الرفض المتنامية ضد الصهيونية المسيحية، بل إنها سارعت وأعلنت موقفها الرافض منذ أكثر من ١٠٠ عام، ففي مايو١٨٩٧ لاحظت هذه الكنيسة أن التيار المقصود يهدف

في النهاية إلى السيطرة على فلسطين بمسوغات دينية مسيحية، فأصدرت بيانًا قالت فيه: «إن إعادة بناء القدس لتصبح مركزًا لدولة إسرائيلية يعاد تكوينها يتناقض مع نبوءات المسيح نفسه الذي أخبرنا أن القدس سوف تدوسها العامة حتى نهاية زمن العامة أي : حتى نهاية الزمن».

ولم يختلف موقف الفاتيكان في روما عن موقف الكنيسة الكاثوليكية داخل الولايات المتحدة، فكما رفض أفكار الصهيونية المسيحية رفض كذلك مساعيهم السياسية، وتحالفاتهم مع الصهيونية اليهودية لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وبرر رفضه بأسباب عدة، منها أن دعاوى الصهيونية المسيحية مخالفة للكتاب المقدس ولروح المسيحية وأنها ستلحق ضررًا بالمسيحيين الشرقيين خاصة إذا نجحوا في إقامة دولة في فلسطين.

وفي العام ١٩١٧ قال البابا بنديكت الـ١٥ معلقًا على وعد بلفور : «لا لسيادة اليهود على الأرض المقدسة».

وفي ١٥ مايو ١٩٢٢ وجه الفاتيكان مذكرة رسمية لعصبة الأمم تنتقد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وقال «إن الحبر الأعظم لا يمكن أن يوافق على منح اليهود امتيازات على غيرهم من السكان». ولم يختلف الموقف كثيرًا بالنسبة للبابا بيوس الـ١٢ الذي خلف بنديكت الـ١٥.

واستمر هذا الرفض حتى قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨، بعدها حدث تغير لاهوتي في موقف الكنيسة الكاثوليكية بعد أن استطاع الإسرائيليون/ اليهود أن يقنعوا كبار رجال الدين في الكنيسة الكاثوليكية أن وجودهم في الشرق الأوسط مهم لمحاربة الشيوعية «الإلحادية» ووقف امتدادها.

وازداد هذا الموقف تماسكا في ولاية جون كيندي أول رئيس أميركي كاثوليكي

يدخل البيت الأبيض، وكان بصحبته الأسقف كاشنغ الذي كان مشبعًا بالعداء للشيوعية ووجد أن إسرائيل/ اليهود وليس الإسلام هو الحليف الطبيعي للولايات المتحدة ضد الشيوعية.

بعد هذا الاختراق الكنسي كثرت المنظمات الكاثوليكية المطالبة بتغيير مواقف الفاتيكان اللاهوتية من مبدأ قيام دولة يهودية ومبدأ عودة اليهود إلى فلسطين.

وقامت كذلك جنبًا إلى جنب منظمات كاثوليكية أخرى لا ترفض قيام دولة يهودية ولكنها تدعو أن يكون ذلك مصاحبًا لمنح الفلسطينيين حقوقهم.

موقف الكنيسة الأرثوذكسية

بنت الكنيسة الأرثوذكسية في الولايات المتحدة معارضتها للصهيونية المسيحية على منطلقات عقائدية، حيث اعتبرت أن هذا التيار يصر على زرع رؤية لاهوتية غريبة عن المسيحية وأن أهدافها سياسية، وليست دينية وهي في محصلتها الختامية تخدم مصالح دولة بعينها.

مجلس كنائس الشرق الأوسط

أما بالنسبة لموقف كنائس الشرق الأوسط من هذا التيار فقد تمثل في الرفض المؤسس كذلك على أسباب دينية وسياسية وإنسانية.

واعتبر مجلس كنائس الشرق الأوسط الصهيونية المسيحية، كما جاء في بيانه الصادر في أبريل ١٩٨٦، «سوء استعمال للكتاب المقدس وتلاعبًا بمشاعر المسيحيين في محاولة لتقديس إنشاء دولة من الدول وتسويغ سياسات حكوماتها».

وأجمل الأمين العام للمجلس القس رياض غريغور مبررات الرفض في الأسباب التالية:

إن الصهيونية المسيحية لا تمت بصلة للمسيحية؛ لأنها تشويه مشبوه الغايات لبعض ما جاء في أسفار الكتب المقدسة.

إنها مؤامرة حيكت ضد المسيحيين عامة والمسيحيين العرب خاصة، لضرب المشروع الحواري بين المسيحية والإسلام، ولتبرير أطروحات صراع الحضارات والأديان، لاسيما بين المسيحية والإسلام، وهي تستهدف ضرب العيش المشترك الإسلامي المسيحي في العالم العربي.

الروم الأرثوذكس

ولم تشذ كنيسة الروم الأرثوذكس عن هذا الاتجاه، فقد رفضت الصهيونية المسيحية واعترضت على المسمى نفسه، وأصر بطريرك الروم الأرثوذكس في القدس الأب عطا الله حنا على تسميتها «المجموعات المتصهينة التي تدعي المسيحية».

وبنى هذا الرفض على اعتقاده بأن هناك تناقضًا كبيرًا بين ما تعلمه وتنادي به المسيحية من سلام ووئام ومحبة وبين ما تدعو إليه الصهيونية من تكريس للفكر العنصري، والتمييز العرقي، وممارسة أساليب خبيثة شيطانية لتمرير مشاريع مشبوهة، فهي أقرب إلى اليهودية الصهيونية منها إلى أي شيء آخر.

وما زاد من مخاوف الروم الأرثوذكس من الصهيونية المسيحية ما يشيرون إليه من أن أهداف هذه الحركة هو استقطاب المسيحيين الشرقيين والعمل على سلخهم من هويتهم وجذورهم الشرقية وقضاياهم القومية تحت لافتة التبشير بالمسيحية.

ويؤكد الروم الأرثوذكس كذلك أن ما يجعلهم يتشددون في الرفض اعتقادهم بأن التفسيرات والتحليلات الصهيونية للكتاب المقدس هي تفسيرات، وتحليلات سياسية وغير روحانية هدفها تبرير الاحتلال والعدوان والترويج لأن الأرض الفلسطينية لهم، وليست لسواهم.

موقف الكنيسة اليوم تجاه المسيحية الصهيونية

■■■■■

موقف الكنيسة الداعم....

يتمثل الارتباط أو الزواج بين المسيحية والصهيونية بثلاثة حلقات متحدة المركز يمكن أن تلخص العلاقة الداعمة فيما بينهم وهي:-

تتمثل الأرض الفلسطينية الحلقة الخارجية.

الحلقة الثانية « الوسطى » تتمثل بالقدس.

الحلقة الثالثة تتمثل بالهيكل وهي الحلقة المركزية.

وبناءً عليه:

تمت المطالبة بالأرض والحصول عليها في عام ١٩٤٨.

تم احتلال القدس في عام ١٩٦٧.

لا يزال موقع الهيكل متنازع عليه.

فالمسيحية الصهيونية تسعى إلى أن تكون هذه الحلقات الثلاثة تحت سيطرت إسرائيل. ويمارسون في استمرار الضغط على الولايات المتحدة وحكوماتهم لتستمر إسرائيل ببرنامجها التوسعي.

الكنائس المسيحية الداعمة:

في كل كنيسة تقريبًا هناك موقف داعم وموقف رافض للحركة المسيحية

الصهيونية فلم يكن لأي كنيسة واحدة رأي واحد حول هذا الموضوع وكان الاختلاف دائمًا قائم في وسطهم.

الكنيسة البروتستانتية.....

فكما ذكرت انه منذ نشأتها بدأت تدعم اليهود من خلال معتقدات وتفاسير حرفية دينية فكانت هذه الحركة تعتبر من أخطر الحركات وأوسعها انتشارًا، فقد اندمجت في هذه الحركة البروتستانتية أو ما عرفت بحركة الإصلاح الديني أساطير صهيونية تسربت إليها عبر التفسيرات الحرفية للتوراة، وساعدت على بلورت وتبني دوافع سياسية واقتصادية واجتماعية عديدة تخدم مصالح اليهود.

فكانت العلاقات بينهم عميقة جدًا حيث تعتبر الحركة البروتستانتية هي الحركة الأولى الداعمة للشعب اليهودي من حق وارض ووطن معتبرتًا دعمها هذا ما هو إلا تطبيق لوعود وخطة الله على الشعب اليهودي وخصوصًا فيما يتعلق بالحكم الألفي وحكم إسرائيل للعالم.

ويعتبر الإنجيليون اليوم هم أكبر داعم للحركة المسيحية الصهيونية ويمكن العود إلى كتاب ستيفن سايزر الطريق إلى هرمجدون لمعرفة كيف يدعمون الحركة وخصوصًا اليوم في أمريكا.

الكنيسة الكاثوليكية.....

لم يقتصر الأمر على الكنيسة البروتستانتية بل تعداه التغير في التعامل إلى الكنيسة الكاثوليكية التي عدلت موقفها تجاه اليهود تدريجيًا كالآتي:

- ١٩٤٧ تأييد الفاتيكان مسألة تدويل القدس وفق خطة الأمم المتحدة للتقسيم.
- ١٩٦٠ اعتذار البابا (يوحنا بولس ال٢٣) عن دور الكنيسة في نشر العداء

للسامية.

- ١٩٦٥ أعلن المجمع المسكوني الثاني براءة اليهود من دم المسيح.

- ١٩٩٣ اعتراف الفاتيكان رسميًا بدولة إسرائيل.

- ١٩٩٧ إصدار وثيقة تاريخية من الفاتيكان لشطب كل مظاهر العداء لليهود من الكتب المسيحية.

- ٢٠٠٠ زيارة البابا (يوحنا بولس الثالث والعشرين) للقدس وصلى في حائط المبكى وزار (يدفشيم).

- ٢٠٠٩ زيارة البابا بنديكتوس السادس عشر للقدس وزارة المحرقة وجلس مع عائلة الجندي الإسرائيلي المأسور في غزة شليط.

ملاحظة هامة ومؤسفة متمثلة في أن المسيحيين ساهموا في إضافة البعد الديني للحركة الصهيونية، وفي استمرار الصراع الفلسطيني الإسرائيلي فلولا مساهمتهم هذه لبقيت حركة وطنية قومية.

موقف الكنيسة الرافض وردود فعله...

الكنائس المسيحية المعارضة ، والمتمثلة بشكل عام بكنائس الشرق الأوسط (المسيحيين العرب) .

الكنيسة الأرثوذكسية

عارضت الكنيسة الأرثوذكسية الحركة المسيحية الصهيونية من منطلقات عقائدية، حيث اعتبرت أن هذا التيار يصر على زرع رؤية لاهوتية غريبة عن المسيحية وأن أهدافها سياسية وليست دينية وهي في محصلتها الختامية تخدم مصالح دولة بعينها. واعترضت أيضًا على المسمى نفسه، وأصر بطريرك الروم الأرثوذكس في القدس الأب

عطا الله حنا على تسميتها «المجموعات المتصهينة التي تدعي المسيحية»..

الرد اللاهوتي على بعض عقائد المسيحية الصهيونية..

ردود فعل معارضة للحركة من قبل بعض رجال الدين الكاثوليك العرب بخصوص الأرض وآخر الأيام:-

فقد تمسكوا بنظرية القديس أوغسطين والذي يقول بخصوصها: « بأن ما ورد في الكتاب المقدس بشأن مملكة الله قائم في السماء وليس على الأرض، وبالتالي فإن القدس وصهيون ليسا مكانين محدودين على الأرض لسكنا اليهود، ولكنهما مكانان سماويان مفتوحان أمام كل المؤمنين بالله »، ولذلك كان رجال الدين الكاثوليك يعتقدون أن الفقرات الواردة في العهد القديم لا تنطبق على اليهود، لأن اليهود طبقًا للعقيدة الكاثوليكية اقترفوا إثمًا، فطردهم الله من فلسطين إلى منفاهم في بابل، وعندما رفضوا دعوة السيد المسيح نفاهم مرة ثانية، وبذلك انتهت علاقة اليهود بأرض فلسطين إلى الأبد.

وقد وضح هذه النقطة بطريرك الروم الكاثوليك في دمشق في كتاب له مؤرخ في ١٧/ ١١/ ١٩٧٧، حيث قال: «إنه يفوت بني قومي أن السيد المسيح نسخ أحكام العهد القديم القومية، فبعد أن لعن سبع لعنات فقهاء العهد القديم (متى ٢٣)، ختم بهذا الحكم المبرم قائلًا: «هوذا بيتكم خرابًا» (متى ٢٣-٣٨) وقد تحققت نبوءة السيد المسيح الذي رفضوه، ولم يبق لهم وعد الله التوراتي بالأرض المقدسة».

مجلس كنائس الشرق الأوسط وموقفه المعارض تجاه الحركة...

أما بالنسبة لموقف كنائس الشرق الأوسط من هذا التيار، فقد تمثل في الرفض المؤسس على أسباب دينية، وسياسية، وإنسانية.

كما اعتبر مجلس كنائس الشرق الأوسط الصهيونية المسيحية، كما جاء في بيانه الصادر في أبريل ١٩٨٦، «سوء استعمال للكتاب المقدس، وتلاعب بمشاعر المسيحيين في محاولة لتقديس إنشاء دولة من الدول وتسويغ سياسات حكوماتها».

وأجمل الأمين العام للمجلس القس رياض غريغور مبررات الرفض في الأسباب التالية:

إن الصهيونية المسيحية لا تمت بصلة للمسيحية لأنها تشويه مشبوه الغايات ليعض ما جاء في أسفار الكتب المقدسة.

إنها مؤامرة حيكت ضد المسيحيين عامة والمسيحيين العرب خاصة، لضرب المشروع الحواري بين المسيحية والإسلام، ولتبرير اطروحات صراع الحضارات والأديان، لاسيما بين المسيحية والإسلام، وهي تستهدف ضرب العيش المشترك الإسلامي المسيحي في العالم العربي.

واعتبروها حركة خطيرة تعرض الشهادة المسيحية في المكان الذي نشأت فيه كنيسة يسوع المسيح، ولا تزال مستمرة إلى اليوم الحالي إلى الخطر من ناحية هويتهم ووجودهم على هذه الأرض، وتمثل النزعة الصهيونية الغربية في الفكر المسيحي حدث تدخل خارجي في المنطقة، بل أن الكنائس التي لا تزال تعيش بالإيمان المسيحي في تواصل مستمر منذ يوم العنصرة تعتبر هذه النزعة بمثابة لعنة في الإيمان المسيحي.

« يوجد في جميع أنحاء الشرق الأوسط ما يزيد على ١٢ مليون من المسيحيين تنتمي الغالبية العظمى منهم إلى الكنائس الشرقية الأرثوذكسية، وتشترك هذه مع الكنائس الكاثوليكية، والإنجليكانية، والبروتستانتية الوطنية في السعي من أجل وحدة الكنيسة، استجابة لدعوة المسيح كي تصبح واحدة (يوحنا١٧:٢١)، وهي إذ

تقدم الشهادة للإنجيل في منطقة مشحونة بالعنف، والصعوبات اقتصادية والتغيرات الاجتماعية السريعة فأنها تنظر من المبادرات المسيحية التي ترد من خارج المنطقة أن تحترم حياتها ودعواتها الخاصة من حيث الرسالة أو الخدمة، إلا أن السفارة المسيحية الدولية في القدس لا تعترف بهذه الحقيقة، بل تنظر إلى كنائس المنطقة، وكأنها ميتة من الناحية الروحية وبالتالي يمكن تجاهلها». (مركز اللقاء،٢٤).

كما عبر الأمين العام لمجلس الكنائس الشرق الأوسط عن موقف مماثل في رسالة وجهها إلى الكنائس بتاريخ ٧/ ٣/ ١٩٨٨ جاء في الرسالة « في الشرق الأوسط حيث يلعب الدين دورا مهما ومتناميا في تحديد العلاقات المستقبلية بين الشعوب والدول لا يوجد أي مجال لايدولوجيا مسيحية صهيونية متحيزة، وتشكل تشويها خطيرا للإيمان المسيحي بل يتوجب على المسيحيين في جميع أنحاء العالم رفض كافة أفكار التفوق لشعب معين على غيره من الشعوب ضمن خليقة الله» . (لحام،١٢٥).

هذا على مستوى المواقف والتصريحات، لكن الموقف الأهم هو الموقف الفكري الذي يعالج الموضوع من جذوره، أي: الموقف الذي يزعم التفسير الحرفي للكتاب المقدس، والحق السياسي على الأرض باسم الدين.

أكثر ما يثير القلق بالنسبة لمعارضي تيار المسيحيين الصهيونيين في إسرائيل هو احتمال أن يكون موقفهم متقلبًا.

ومن المهم الإشارة هنا أن بعد رجال الدين العرب اضطروا في بعض المراحل إلى الخروج عن مواقف طوائفهم نحو معارضة ومواجهة المسيحية الصهيونية أمثال الأب عطاالله حنا، والأب مشيل صباح، والقس أليكس عوض، وكثير آخرين من رجال الدين العرب.

كما قررت حركة السبيل التي أسسها نعيم عتيق، وتشمل الطوائف المسيحية في فلسطين شن هجوم مضاد على المسيحية الصهيونية فعقدت مؤتمرات دولية تحت عنوان (تحدي المسيحية الصهيونية) شارك في هذا المؤتمر الذي عقد في مدينة القدس المحتلة أكثر من ٥٠٠ شخصية مسيحية من ٣١ دولة لمناقشة طرق مواجهة النفوذ المتزايد للمسيحية الصهيونية، كما شهد المؤتمر تحذيرات من جانب بعض اليهود من هذا النفوذ بالفعل.

الكنيسة الإنجيلية في فلسطين:

فقد حاربت الكنيسة الإنجيلية في فلسطين الحركة المسيحية الصهيونية وتمثل محاربتها لهذه الحركة عبر كلياتها التعليمية، والتي تعمل من خلالها على توعية الشباب المسيحية إضافتًا إلى إصدار بعض رجال الدين الإنجيليين عدد من الكتابات والمقالات اللاهوتية أظهروا من خلالها ضعف وزيف هذه الحركة اللاهوتي أمثال القس سليم منير والقس أليكس عوض والقس حنا كتناشوا والأستاذ منذر إسحق وغيرهم الكثيرون ممن حاربوا المسيحية الصهيونية ....

فقد أشار الأستاذ منذر إسحق إلى الدور السلبي الذي لعبته الحركة الصهيونية في أمريكا في تفسير الكتاب المقدس والحقائق المسيحية، حيث أخذوا يقرؤون الكتاب المقدس بحرفية وخاصة العهد القديم، فقد ركزوا على نبوات العهد القديم بشكل كبير وأساسي.

كما أوضح أن الفكر التدبيري يرجع إلى داربي ١٨٠٠-١٨٨٢ الذي وضع نظاما جديدا لفهم الكتاب المقدس يعتمد على التميز بين إسرائيل والأمم، فأخذ داربي بتفسير نبوات العهد القديم حرفيًا ورمزيًا بين إسرائيل والأمم، ويعطي مثال الكنيسة، فصهيون قد ترمز للكنيسة ولكن حسب فكره، في النهاية صهيون هي

صهيون الأرضية وإسرائيل هي إسرائيل الحرفية الأرضية. فنبوات العهد القديم تتعلق فقط بالأرض ولا تتكلم عن السماء، حيث يقول: إن النبوة هي عن البركات الأرضية (الأرض ، الهيكل في القدس).

فقد أصبح الفكر التدبيري هو الفكر السائد بين الإنجيليين الأصوليين الذين أخذوا بتفسير النبوات بشكل حرفي.

الرد اللاهوتي حول قضية الأرض...

من الضروري أن ننظر إلى الأمور اللاهوتية لموضوع الأرض، فقد رأينا أن الأرض هي التي تعاني بسبب هذه الأفكار لذا من المهم أن نعرف ما يقول الكتاب المقدس عن هذا الموضوع:

اعتبر الكاتب اللحام أن مفهوم الأرض قد تطور في مختلف مراحل الوحي ابتداء بالمعنى المادي، والجغرافي، والسياسي، وانتهاء بالمعنى الروحي، والرمزي، ولم تعد إرادة الله مقيدة بأرض وليس هناك ارض محدده للعبادة، وليست الأرض القيمة الأولى والمطلقة إنما الأول هو الله وتعالى وعبادته .(لحام، ١٢٧)

أما بالنسبة لموضوع الأرض فيرد الدكتور سليم منير بأن الأرض ملك الله وإسرائيل هي نزيلة الله على الأرض، وعلى الشعب أن يكون أمينًا فتملك الأرض ليس أمرًا مطلقًا والدليل على ذلك هو أننا نجد في العهد القديم عدة أمور أوضحت لبني إسرائيل أن الأرض هي ملك له تمثلت بنظام خاص يحدد الملكية على الأرض فكان كل خمسين سنة تعود كل ارض أو بيت أو عبد باع نفسه بسبب اضطهاد أو ضيقة إلى صاحبها ويحرر العبيد وذلك للإقرار بأن الله هو سيد الجميع والمالك الحقيقي للأرض، أضافتًا إلى أن العشور أيضًا التي نقدمها إلى الله تعلن أن الأرض لمن تتبع (يبارك الله الذي يخرج الخبز من الأرض)، ومن خلال إخراج شعب إسرائيل من الأرض عندما

كان يخطئ، سنة الراحة السنة السابعة، كما أمر بعدم تعليق إنسان على الشجرة أثناء الليل، وليس هذا فقط بل حتى أنه منعهم أيضًا من قطع أي شجرة فيها ثمار.

فأكد الدكتور سليم انه مع كل عهد ومع كل مرحلة جديدة في تاريخ الشعب اليهودي كان المعنى الروحي يتضح أكثر وأكثر فالأبرار يرثون الأرض (مزمور ٢٣، ٣٧)، ونفس الأمر كرره المسيح في التطويبات طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض (متى ٤، ٥) وفي(رؤيا ٣، ١٢) – (٢ ، ٢١) يوضح الصورة الأشمل وبذلك تصبح أورشليم الأرضية الصورة لأرض الميعاد التي هي وطننا السماوي عند الله.

لقد طرح القس اليكس عوض في كتابه Palestinian Memories بعض الأسئلة كرد على الفكر الصهيوني. حيث يقول في كتابه بأن هناك مراجع كتابية تقول: بأن الله أعطى الأرض المقدسة لإبراهيم ونسله والشعب اليهودي القديم، ففي تكوين ١٢: ١-٥ وعد الله إبراهيم بأنه سيعطي أرض كنعان له ولنسله ، وهناك أيضا وعود معادة خلال العهد القديم ، والتحدي الذي يعطيه القس اليكس هو البحث عن الأسئلة التي قدمها في كتابه .

السؤال الأول : هل هذه الوعود هي وعود غير مشروطة ؟

العهد القديم مليء بالدلائل التي تشير أن هذه الوعود هي وعود مشروطة بأمانة وطاعة شعب إسرائيل. وقد استخدم بعض الآيات والمراجع التي تؤكد هذا الكلام : (تكوين ١٨:٢٨) (لاويين ٢٠:٢٢) (تكوين ١٧:١)، هذه الآيات وآيات أخرى مسيحية تظهر بكل وضوح بأن ملك شعب إسرائيل للأرض كانت مشروطة بطاعتهم لله، وعندما فشل شعب إسرائيل في طاعة الله، تم أخراجهم من الأرض.

السؤال الثاني : هل هذه الوعود هي وعود أبدية وغير منتهية ؟

في الماضي وعد الله إسرائيل القديمة بإعطائهم الأرض، وقد حقق وعده، ولكن

هناك بعض المسيحيين الذين ما زالوا حتى الآن يقرؤون العهد القديم بوعوده ونبواته التي قد أعطيت قبل أربع أو خمس آلاف سنة، ومازالوا يسعون لطلب تحقيق معاصر لتلك النبوات التي قد تمت فعلًا .

تم أعطاء بعض هذه النبوات إلى اليهود عندما كانوا في السبي في بابل؛ حيث كانت رسالة هذه النبوات هي رسالة أمل للمسبيين، ووسيلة من خلالها يتم تحضيرهم للرجوع إلى الأرض، هذه النبوات لا تتكلم عن الصراع العربي الإسرائيلي والوضع الحالي في الشرق الأوسط، لكن للأسف يتم أخذ هذه النبوات من سياقها الصحيح للحديث عن الوضع الحالي.

أن التلاعب بكلمة الله هو شيء ليس بعادل للسجل الكتابي ومؤذ بشكل كبير لجميع الفلسطينيين وخاصة للمجتمع المسيحي الفلسطيني .

ويتساءل القس « إلى متى سيتم استخدام الكتاب المقدس كدليل إرشادات لتعزيز الاحتلال العسكري؟ وكم من الوقت يجب على الفلسطينيين أن يتعرضوا إلى وحشية الهجمات العسكرية التي تمليها نظريات إلهية؟

السؤال الثالث : هل نبوات العهد القديم المرتبطة بالأرض ما زالت لها نفس الأهمية، والمعنى ضمن أطار العهد الجديد ؟

للإجابة على هذا السؤال من الضروري فهم التشابهات، والاختلافات ما بين العهدين. سأتناول خمسة عناصر رئيسية في العهدين: (الكهنوت – الذبيحة– الهيكل – الأمة والأرض).

١. الكهنوت : لقد أسس الله الكهنوت في العهد القديم، وقد أصبح هارون أخ موسى أول رئيس كهنة.

في أسفار موسى الخمسة تم أعطاء تعليمات مفصلة لإدارة الكهنوت، ولكن

كتاب العهد الجديد قام بوصف نوع جديد من الكهنوت، وهو كهنوت جميع المؤمنين. لقد تحدث بطرس في رسالته الأولى عن المؤمنين الجدد من اليهود، (وأما أنتم فجنس مختار، وكهنوت ملوكي، أمة مقدسة، شعب اقتناء، لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب الذين قبلا لم تكونوا شعبًا، وأما الآن فأنتم شعب الله. الذين كنتم غير مرحومين، وأما الآن فمرحومون).

أما كاتب الرؤية فيركز على نفس الموضوع: (رؤية ١ : ٥-٦).

لقد كان الكهنوت في العهد القديم محددًا على سبط واحد من إسرائيل وهو سبط اللاويين، ولكن من الواضح في العهد الجديد أن جميع الأشخاص الذين يؤمنون هم أعضاء في الكهنوت الملوكي. ولقد تحدث كاتب سفر العبرانيين مقارنًا الكهنوت في العهد القديم مع كهنوت العهد الجديد، شارحًا أنه يجب أن يختفي الكهنوت القديم ليفسح مجالاً لكهنوت جديدو دائم. (عبرانيين ٧ : ٢٤-٢٥)

٢. الذبيحة: كانت الذبائح الحيوانية جزءًا مهمًا للعبادة في العهد القديم، لكن تغير الوضع في العهد الجديد حيث أصبح يسوع الذبيحة الأبدية ليكفر عن جميع الخطايا، (عبرانيين ١٠: ١١-١٢)

٣. الهيكل : العهد الجديد لا ينهي فقط الحاجة لذبائح حيوانية والكهنوت اللاوي، ولكنه أيضًا يلغي الحاجة إلى هيكل مركزي . بدلًا من الهيكل في القدس، أصبحت كنيسة يسوع المسيح (المخلصين من جميع الأمم)هيكل الروح القدس.

(لوقا ٢١ : ٥-٦)- (كورنثوس الأولى ٣: ١٦ -١٧) (كورنثوس الأولى ٦ : ١٩ – ٢٠) (كورنثوس الثانية ٦: ١٦).

٤. الأمة : وفقا للعهد القديم، اختار الله عائلة ، وهذه العائلة كانت مكونة من إبراهيم ونسله. أنشأ الله أمما من هذه العائلة واختار واحدة منها لتكون نورا لجميع

الأمم ، هذه الأمة هي إسرائيل ، التي منها أتى الأنبياء والناموس ، وقد أصبحت تعرف بشعب الله المختار ، ولكن بموت يسوع المسيح على الصليب وبداية العهد الجديد ، تم فتح أبواب نعمة الله لجميع الجنس البشري .

أصبح لليهود والأمم ألان دخول سماوي إلى امتيازات ومسؤوليات كونهم شعب الله .

وفقا للعهد الجديد فأن هذه الآيات تعطي الإجابة عن من هم شعب الله .

« افسس ٢ : ١٤- ٢٢» (لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلًا بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا، وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ الله بِالصَّلِيبِ، قَاتِلًا الْعَدَاوَةَ بِهِ .فَجَاءَ وَبَشَّرَكُمْ بِسَلاَمٍ، أَنْتُمُ الْبَعِيدِينَ وَالْقَرِيبِينَ .لأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلى الآبِ .فَلَسْتُمْ إِذًا بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلًا، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ الله، مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ، الَّذِي فِيهِ كُلُّ الْبِنَاءِ مُرَكَّبًا مَعًا، يَنْمُو هَيْكَلًا مُقَدَّسًا فِي الرَّبِّ .الَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُّونَ مَعًا، مَسْكَنًا لله فِي الرُّوحِ)

أيضا (كولسي ٣: ١٢) (بطرس الأولى ٢: ٩- ١٠) (يوحنا ١: ١١ – ١٣).

٥. الأرض: كما تم إزالة هيكليات وأشكال الكهنوت، الذبائح، الهيكل والأمة في العهد القديم وتعديلها لتفسح مجالاً للعهد الجديد، هذا ما حدث بخصوص الأرض أيضًا، كانت الأرض في العهد القديم مهمة لسكنى شعب الله المختار ولتوفير مكانًا لهيكل مركزي، الذي فيه يتم تأدية وظيفة الكهنوت، ولكن بما أن هذه السمات الأساسية للعهد القديم قد تغيرت لم يكن هناك أي حاجة لأرض معينة للعهد الجديد، ولهذا السبب تم تعديل مفهوم أرض الموعد في العهد الجديد لتصبح

ملكوت الله .

عندما سأل معاصروا يسوع عن موقع الملكوت ، رد عليهم بقوله ، أن ملكوت الله في داخلكم ، لقد جعل يسوع المسيح ملكوت الله ملكوتًا عالميًا من خلال وضع هذا الملكوت في قلوب المؤمنين . المملكة التي توجد في كافة أرجاء العالم لا تحتاج أن تكون محددة بأرض معينة. (لوقا ١٧ : ٢٠- ٢١).

رد الكنيسة الأرثوذكسية اللاهوتي...

كما بنت كنيسة الروم الأرثوذكسية رفضها اللاهوتي لأنها تعتقد بأن هناك تناقضا كبيرا بين ما تعلمه وتنادي به المسيحية من سلام ووئام ومحبة وبين ما تدعو إليه الصهيونية من تكريس للفكر العنصري، والتمييز العرقي وممارسة أساليب خبيثة شيطانية لتمرير مشاريع مشبوهة، فهي أقرب إلى اليهودية الصهيونية منها إلى أي شيء آخر.

وما زاد من مخاوف الروم الأرثوذكس من الصهيونية المسيحية ما يشيرون إليه من أن أهداف هذه الحركة هو استقطاب المسيحيين الشرقيين، والعمل على سلخهم من هويتهم وجذورهم الشرقية وقضاياهم القومية تحت لافتة التبشير بالمسيحية.

ويؤكد الروم الأرثوذكس كذلك أن ما يجعلهم يتشددون في الرفض اعتقادهم بأن التفسيرات والتحليلات الصهيونية للكتاب المقدس هي تفسيرات وتحليلات سياسية وغير روحانية هدفها تبرير الاحتلال والعدوان والترويج؛ لأن الأرض الفلسطينية لهم وليست لسواهم.

كما رد الكاتب والمحاضر كولن تشابمان بشكل لاهوتي على الحركة من خلال طرحه عشرة أسئلة موجهة إلى الصهاينة المسيحيين أهمها تمثل في أن العهد الذي قطع لإبراهيم يشكل رزمة واحدة أو صفقة متكاملة إذا صح التعبير مما يقتدي أن

ننظر إليهما على نحو مترابط وذلك لأن الوعود لم تتحقق حرفيًا إنما أنجزت بالمسيح يسوع، وأن العودة الجديدة إلى الأرض المقدسة ما هي إلا وقت يرحم فيه الله صهيون لأنه وقت الرأفة ووقت بنائها ورؤيتها بمجده مع العلم أن المسيح لم يخص الأرض إلا بكلمات قليلة، وكذلك الرسل أيضًا فلم يعودوا يعتقدون أن تأسيس دولة يهودية ذو أهمية بالنسبة إلى ملكوت الله فاستخدموا العهد القديم بخصوص الأرض بأساليب جديدة فمثلًا تحدث بولس عن كلمة نعمة الله القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثًا مع جميع المقدسين) أعمال ٢٠: ٣٢) وكذلك بطرس عندما تحدث عن الميراث الذي يختلف عن الأرض لأنه لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل ١(بطرس ١: ٤) وتبرز اسمًا تعاليمهم في الرسالة إلى (العبرانيين ١٢: ٢٢) « بل قد أتيتم إلى جبل صهيون والى مدينة الله الحي أورشليم السماوية».

كما ختم الكاتب كولن تشابمان في محاضرته بتوجيه ندائين شجع فيهم على مواصلة وتكثيف الحوار بيننا وبين المسيحيين الصهيونيين من منطلق قوة مبادئنا وضعف حججهم، كما أكد على ضرورة الانتقال، والاهتمام من هذهالنقطة إلى معالجة قضايا مهمة أخرى تخص المسيحيين وبقائهم والحفاظ عليهم اليوم في الشرق الأوسط.